جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

آليَّاتُ التَّماسُك النَّصِّيِّ في خطابِ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ أحمدِ الطيِّبِ (فَلسفَةُ المُساواةِ في الإسْلام، العدْلُ)

Mechanisms of textual coherence in the speech of His Eminence the Grand Imam Ahmed Al-Tayeb [Philosophy of Equality in Islam, Justice].

إعداد
د. حَنان عَبدالغَفَّار عبَّاس حُسَين الطَّحاوِي
مُدَرِّس أُصُول اللُّغَة- في كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلامِيَّة والعَرَبِيَّةِ بَنات جامِعَةُ الأزهَرِ فَرْعَ بَني سوِيف

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

آليَّاتُ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ في خِطابِ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ أحمدَ الطيبِ

[فَلسفَةُ المُساواةِ في الإسْلامِ، العَدْلُ].

حَنان عَبدالغَفَّار عبَّاس حُسَين الطَّحاوِي

قسم أُصُول اللُّغَة، كُلِّيَّة الدِّراساتِ الإسلامِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ بَنات، جامِعَةُ الأزهَرِ، مصر.

البريد الإلكتروني: *0162810017@azhar.edu.eg*

مُلَخَّصُ البَحْثِ

يَهدفُ بَحْثُ آليَّاتِ التَّماسُكِ النَّصِّي فِي خِطَابِ فَضِيلَةِ الإمَامِ الأَكْبَرِ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ (فَلْسَفَةُ المُسَاوَاةِ فِي الإِسْلَامِ، العَدْلُ) إِلَىٰ الكَشْفِ عَنْ وَسَائِلِ وَأَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ اللُّغَوِيِّ فِي خِطَابِ فَضِيلَتِهِ وَتَنَوُّعِ هَذِهِ الآلِيَّاتِ بَيْنَ النَّحْوِيَّةِ وَالمُعْجَمِيَّةِ وَأَثَرِهِمَا الدِّلَالِيِّ وَدَوْرِهِمَا فِي سَبْكِ الخِطَابِ وَاتِّسَاقِ أَجْزَائِه وَالرَّبْطِ بَيْنَ عَنَاصِرِهِ الدَّاخِلِيَّةِ والخَارِجِيَّةِ وَاتِّسَاقِهَا مَعَ السِّيَاقِ الخَارِجِيِّ، فَقَدِ تَوَفَّرَ فِي هَذَا الخِطَابِ العَدِيدُ مِنْ وَسَائِلِ التَّمَاسُكِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي وَجَازَةِ الخِطَابِ وَإِيفَائِه بِالْمَطْلُوب، فَقَامَ التَّمَاسُكُ بِرَبْطِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ النَّصِّ مَعَ وَجَازَتِهِ، وقَدْ كَشَفْتُ عَنْ وَسائِلِ التَّماسُكِ فِي خَطابِ فَضِيلَةِ الإمامِ الأكبَرِ أحمدِ الطيِّبِ (فَلْسَفَةُ المُسَاوَاةِ فِي الإِسْلَامِ، العَدْلُ) مِن خِلالِ تَمْهِيدٍ ومَبْحَثَيْنِ، أمَّا عَنِ التَّمْهِيدِ فَيَشْتَمِلُ عَلَىٰ: (قَبَسٍ مِن نُورٍ فِي سِيْرَةِ شَيْخِ الأَزْهَرِ أحمدَ الطَّيِّبِ، مَفْهومِ التَّماسُكِ لُغَةً واصْطِلاحا، أَهمِّيَّتِهِ، أدَوَاتِهِ، أنْواعِهِ)، وأمَّا عَنِ المَباحِثِ، فالمَبْحَثُ الأوَّلُ: الدراسة التطبيقية، اشْتَمَلَ عَلَىٰ نص الخطاب والتعريف به، التَّماسُكِ النَّحْوِيِّ: الإحالَةُ عَلَىٰ المُستَوَيَيْنِ (الإفْرادِيِّ والتَّركِيبِيِّ)أمَّا الإفْرادِيُّ، يَشْمَلُ: (الإحالَةُ بالضَّمِيرِ– اسْمَ الإشارَةِ– الاسْمَ المَوْصولَ– أدَواتِ المُقارَنَةِ)، وأمَّا الإحالَةُ عَلَىٰ مُسْتَوىٰ التَّراكِيبِ يَشْمَلُ: (الاسْتِفْهامَ، النِّداءَ، الأَمْرَ، والرَّبْطَ)، أمَّا المَبْحَثُ الثَّانِي: آليَّاتُ التَّماسُكِ عَلَىٰ المُسْتَوىٰ المُعْجَمِيِّ: (التَّكْرارُ، المُصاحَبَةُ أوِ التَّضَامُّ، التَّلازُمُ الذِّكْرِيُّ، التَّرادُفُ، والضّد). ووَضَّحْتُ ذَلِكَ مِنْ خلالِ المَنْهَجِ الوَصْفِيِّ بِأَداتَيْهِ: الإحْصاءِ والتَّحْلِيلِ، واعْتَمَدتُّ عَلَىٰ

مَصادِرَ مُتَنَوِّعَةٍ فِي كُلِّ فُروعِ اللُّغَةِ الَّتِي تَخْدِمُ البَحْثَ، وفِي نِهايةِ المَطافِ تَوَصَّلْتُ إلىٰ عِدَّةِ نَتائِجَ كانَتْ مَرْجُوَّةً مِنَ البَحْثِ، مِنْ أبْرَزِها: أكَّدَ البَحْثُ عَلَىٰ المَوْهِبَةِ اللُّغَوِيَّةِ الفِطْرِيَّةِ لَدَىٰ فَضِيلَةِ الإمامِ أحمدَ الطيِّبِ، وقُدْرَتِهِ عَلَىٰ الرَّبْطِ بَيْنَ أجْزاءِ النَّصِّ بالإحالاتِ المَقالِيَّةِ والمَقامِيَّةِ، ويَتَأثَّرُ النَّصُّ بشَخْصِيَّةِ قائِلِهِ وَمَدَىٰ تَأثُّرِهِ بالأعْرافِ الاجْتِماعِيَّةِ والحالَةِ النَّفْسِيَّةِ وبالمَوْقِفِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ النَّصُّ، وَقَد انْعَكَسَ ذَلِكَ عَلَىٰ خِطابِهِ، كَمَا أثْبَتَ البَحْثُ تَعَدُّدَ وَسائِلِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ فِي خِطابِ فَضِيلَتِهِ وَإنْ كانَتِ الإحالَةُ بالضَمِيرِ أكْثَرَ انْتِشاراً مِنْ غَيْرِها مِنْ أدَواتِ التَّماسُكِ، وَمِنْ خِلالِ الإحْصاءِ تَبَيَّنَ شُيُوعُ ضَمائِرِ الغَيْبَةِ وَتَقارُبُ ضَمائِرِ التَّكَلُّمِ والْخِطابِ، مِمَّا يُبَيِّنُ اهْتِمامَ فَضِيلَتِهِ بِأُمُورِ الرَّعِيَّةِ بالرَّغْمِ مِنْ تَعَدُّدِ الأدْيانِ والجِنسِيَّاتِ عَلَىٰ مُسْتَوَىٰ العالَمِ.

الكَلِماتُ المِفتاحِيَّةُ: العَدْلُ، فلسفة، لِسانِيَّاتُ النَّصِ، المُساواة- آليَّاتُ التَّماسُكِ.

Mechanisms of textual coherence in the speech of His Eminence the Grand Imam Ahmed Al-Tayeb [Philosophy of Equality in Islam ،Justice].

Hanan Abdul ghaffar Abbas Hussein Altahawi
Department of Linguistics ,Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls ,Al-Azhar University ,Egypt
Email: *0162810017@azhar.edu.eg*

Abstract:

The research on the mechanisms of textual coherence in the discourse of His Eminence the Grand Imam Ahmed Al-Tayeb (The Philosophy of Equality in Islam, Justice) aims to reveal the means and tools of linguistic coherence in the discourse of his virtue and the diversity of these mechanisms between grammatical and lexical and their semantic impact and their role in casting the discourse and the consistency of its parts and the link between its internal and external elements and their consistency with The external context, has been available in this speech many of the means of cohesion that affected the brevity of the speech and fulfillment of the required, the coherence linked all parts of the text with its briefness, has revealed the means of cohesion in the speech of His Eminence the Grand Imam Ahmed Tayeb (philosophy of equality in Islam, justice) through a preamble and two sections, as for the preamble it includes: (Qabas from the light in Biography of Sheikh Al-Azhar Ahmed Al-Tayeb, the concept of cohesion language and idiomatically, its importance, tools, types), and as for the investigations, the first topic: applied study, included the text of the speech and its definition, grammatical coherence: referral at the two levels (individual and synthetical), the individual, includes: (referral by pronoun - name of the sign - relative name - comparison tools), and the referral at the level of structures includes: (interrogative, call, command, and linkage), and the second topic: the mechanisms of cohesion at the lexical level: (repetition, accompaniment or combination, male correlation, synonymy, and

opposite). She clarified this through the descriptive approach with his two tools: statistics and analysis, and relied on various sources in all branches of the language that serve the research, and eventually reached several results that were desired from the research, most notably: The research emphasized the innate linguistic talent of Imam Ahmad Al-Tayeb, and his ability to link parts of the text with essay and maqam references, The text is affected by the personality of the person who said it and the extent to which it is affected by social norms and psychological state and the situation in which the text was said, and this was reflected in his speech, and the research also proved the multiplicity of means of textual coherence in the speech of his virtue, although the referral of conscience is more prevalent than other tools of cohesion, and through statistics show the prevalence of the pronouns of backbiting and the convergence of pronouns Speaking and discourse, which shows the interest of His Eminence in the affairs of the parish despite the multiplicity of religions and nationalities at the level of the world.

Keywords: ***justice, philosophy, text linguistics, equality - mechanisms of cohesion.***

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ المُنْعِمِ عَلَىٰ خَلْقِهِ بِنِعَمٍ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَىٰ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ، سَيِّدِ الأوَّلِينَ والآخِرينَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ– أمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ التَّمَاسُكَ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَخْدِمُ النَّصَّ وَمُكَوِّنَاتِهِ الدَّاخِلِيَّةِ وَعَلَاقَتِهِ بِالوَاقِعِ الخَارِجِيِّ المُحِيطِ بِهِ، فَدِرَاسَةُ النُّصُوصِ مِنْ خِلَالِ نَظَرِيَّةِ التَّمَاسُكِ يَكْشِفُ عَنِ التَّرَابُطِ اللُّغَوِيِّ وَمَدَىٰ الِانْسِجَامِ بَيْنَ مُفْرَدَاتِ النَّصِّ وَتَرَاكِيبِهِ وَمَعَانِيهِ؛ بُغْيَةَ الوُصُولِ لِلْمَعْنَىٰ المُرَادِ فِي ذِهْنِ المُتَكَلِّمِ ومُرَاعَاةِ حَالِ المُخَاطَبِ وخَاصَّةً إِذَا كَانَ الخِطَابُ حَيًّا يَسْعَىٰ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافٍ دِينِيَّةٍ فَلْسَفِيَّةٍ ونَفْسِيَّةٍ ومَعْنَوِيَّةٍ؛ تَتَمَاشَىٰ مَعَ كُلِّ الطَّبَقَاتِ وَكُلِّ الأَدْيَانِ والطَّوَائِفِ الدِّينِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ؛ لِأَنَّ " المُجْتَمَعَ هُوَ المُنْتِجُ لِلنَّصِّ وَهُوَ المُتَلَقِّي لَهُ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ مَعْنَاهُ مِنْ خِلَالِ البِيئَةِ المُحِيطَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، والَّتِي أَفْرَزَ فِيهَا النَّصَّ "[1].

ومِنْ ثَمَّ فَإِنَّ لِلْبَحْثِ أَهْدافًا، مِنْها:

تَطْبِيقِ مَا وَرِثْنَاهُ مِنْ قَوَاعِدَ وَأُصُولٍ عَرِيقَةٍ عَلَىٰ النُّصُوصِ اللُّغَوِيَّةِ فِي ضَوْءِ النَّظَرِيَّاتِ والمُعْطَيَاتِ اللِّسَانِيَّةِ الحَدِيثَةِ، بِهَدَفِ الكَشْفِ عَنِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ فِي أَحَدِ خِطَابَاتِ الإِمَامِ أَحْمَدَ اَلطَّيِّبِ [فَلْسَفَةُ المُسَاوَاةِ فِي الإِسْلَامِ (العَدْلُ)]، وَإِبْرَازِ أَهَمِّ أَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ المَوْجُودَةِ فِي الخِطَابِ وَدَوْرِهَا فِي إِظْهَارِ دَلَالَاتِ المُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِيبِ، وَإِبْرَازِ مَدَىٰ التَّرَابُطِ الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ وَدَوْرِهِ فِي بِنَاءِ الخِطَابِ، وَتَحْقِيقِ الدَّلَالَةِ المُرَادَةِ مِنْهُ، كَمَا يَهْدِفُ إِلَىٰ دِرَاسَةٍ نَصِّيَّةٍ لُغَوِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِخِطَابٍ فَضِيلَةِ الإِمَامِ الأَكْبَرِ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ، بِعُنْوَانِ: فَلْسَفَةُ المُسَاوَاةِ فِي الإِسْلَامِ (العَدْلِ) (الحَلْقَةُ السَّابِعَةُ)؛ لِتَكُونَ لَبِنَةً فِي بِنَاءِ النَّظَرِيَّةِ النَّصِّيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

---

(١)علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية/د./صبحي إبراهيم الفقي/١/١٠٦دار قباء– القاهرة–ط: الأولى٢٠٠٠م.

ويَهْدِفُ البَحْثُ- أيْضاً- إلَىٰ إثْبَاتِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ المَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ، وَأَدَوَاتِ الرَّبْطِ النَّصِّيِّ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي خِطَابِ فَضِيلَةِ الإمَامِ عَنِ العَدْلِ، عَلَىٰ المُسْتَوَيَيْنِ النَّحْوِيِّ والمُعْجَمِيِّ.

مَنْهَجُ البَحْثِ:

- أمَّا عَنِ المَنهَجِ المُتَّبَعِ فِي هَذِهِ الدِّراسَةِ: فهو المَنْهَجُ الوَصْفِيُّ، بِأَدَاتَيْهِ: الإحْصَاءِ وَالتَّحْلِيلِ، وَيَتَجَلَّىٰ اَلْمَنْهَجُ الوَصْفِيُّ فِي عَرْضِ مُعْطَيَاتِ الأُنْمُوذَجِ اللِّسَانِيِّ بِالتَّرْكِيزِ عَلَىٰ خُصُوصِيَّاتِهِ وَإِجْرَاءَاتِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النُّصُوصِ وَالإحْصَاءِ، ويَتَمَثَّلُ فِي حَصْرِ أَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ وَوَسَائِلِهِ، كَالإحَالَةِ بِالضَّمَائِرِ وَأَسْمَاءِ الإشَارَةِ وَالمُوصُولَاتِ، وَالتَّضَامِّ، وَالتَّكْرَارِ، وَغَيْرِهَا . . . . .، التَّحْلِيلُ، يَتَمَثَّلُ فِي الإجْرَاءِ الَّذِي كَانَ مَسْرَحُهُ خُطْبَةً عَظِيمَةً - يَظْهَرَ فِيهَا التَّمَاسُكُ وَالانْسِجَامُ اللُّغَوِيُّ - تَتَعَلَّقُ بِالحَدِيثِ عَنِ العَدْلِ وَدَوْرِهِ الفَرِيدِ فِي حَيَاةِ الإنْسَانِ وَبِنَاءِ المُجْتَمَعَاتِ وَالأُمَمِ العَرِيقَةِ؛ فَكَانَتْ مَثَلاً يُتَّبَعُ وَيُحْتَذَىٰ بِهِ.

تَسَاؤُلَاتُ البَحْثِ:

-هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ التساؤلات الَّتِي يَتَطَلَّبُ مِنَ البَحْثِ الإجَابَةُ عَنْهَا، وَمِنْهَا: مَا هِيَ آلِيَّاتُ التَّمَاسُكِ؟ وَهَلْ التَّمَاسُكُ بِالْفِعْلِ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ؟ وَمَا أَهْدَافُهُ؟ وَمَا هُوَ الجَدِيدُ الَّذِي أَسْهَمَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ اتِّجَاهَاتِ اللِّسَانِيَّاتِ السَّابِقَةِ؟ وَهَلْ لَهُ جِذُورٌ فِي التُّرَاثِ العَرَبِيِّ؟ وَغَيْرُهَا مِنَ التساؤلات الَّتِي دَفَعَتْنِي لِانْتِقَاءِ خُطْبَةِ الشَّيْخِ الطَّيِّبِ- شَيْخَ الأَزْهَرِ- عَنِ العَدْلِ بِالتَّحْلِيلِ وَالدِّرَاسَةِ؛ لِوَحْدَةِ المَوْضُوعِ وَاتِّسَاقِ أَجْزَائِه، وَكَثْرَةِ وَسَائِلِ التَّمَاسُكِ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا الإمَامُ وَدَوْرُهَا فِي الرَّبْطِ بَيْنَ عَنَاصِرِهِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ وَالعَلَاقَةِ الرَّابِطَةِ بَيْنَهُمَا، على الرغم من وجازة الخطبة وَتَعَلُّقِها بِالحَدِيثِ عَنِ ميزان العَدْلِ وَدَوْرِهِ الفَرِيدِ فِي بِنَاءِ الأُسَرِ وَالمُجْتَمَعَاتِ.

-وإذْ كانَ البَحْثُ العِلْمِيُّ يَبْدَأُ مِنْ حَيْثُ انتَهَىٰ الآخَرُونَ، فَقَد طَّالَعْتُ مَا خَصُّوا بِهِ

التَّمَاسُكَ النَّصِّيَّ بِالدِّرَاسَةِ – وَوَصَلَ إِلَيْهِ عِلْمِي – حَيْثُ إِنَّهُ تُوجَدُ كُتُبٌ وَبُحُوثٌ أُخْرَىٰ تَنَاوَلَتِ الحَدِيثَ عَنْ عُمُومِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ أَوْ دِرَاسَتِهِ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ النَّثْرِيَّةِ كَالقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ أَوِ النُّصُوصِ الشِّعْرِيَّةِ، وَعَلَىٰ الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ مَنْ تَنَاوَلَ خِطَابَاتِ فَضِيلَةِ شَيْخِ الأَزْهَرِ الرَّمَضَانِيَّةِ بِالدِّرَاسَةِ وَالتَّحْلِيلِ اللُّغَوِيِّ عَلَىٰ الرَّغْمِ مِنْ ثَرَائِهَا بِأَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ، وَمِنْ هُنَا كَانَ بَحْثِي فَرِيداً فِي مَجَالِهِ، جَدِيداً فِي ثَوْبِهِ.

فالدِّراساتِ السَّابِقَةِ المُتَعَلِّقَةِ بِنَظَرِيَّةِ التَّماسُكِ، مِنْهَا:

١-تَمَاسُكُ النَّصِّ وَانْسِجَامُهُ فِي سُورَةِ الكَهْفِ (مُقَارَبَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ) رسالة دكتوراه، للباحث: مصطفاوي جلال، إشراف: العرابي لخضر، جامعة: أبي بكر بلقايد، الجزائر (أغسطس ٢٠١٣م).

٢-التَّمَاسُكُ النَّصِّيُّ فِي خُطَبِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ وَابْنَتِهَا زَيْنَبَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- للباحثة: أنسية خزعلي، جامعة الزهراء- طهران- البحث نشرفي (ربيع الأول ١٤٣٧هـ. ٢٠١٥م).

٣-تَمَاسُكُ النَّصِّ (سُورَةُ الغَاشِيَةِ نُمُوذَجاً) فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، للباحثة: عبير خليفة محمد نصر- بحث منشور في كلية التربية – الزاوية العدد السابع عشر (مارس ٢٠٢٠م).

٤-وَسَائِلُ السَّبْكِ فِي خُطْبَةِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ (قَلِيلٌ فِي رِفْقٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرٍ فِي عُنْفٍ)، للباحث: أحمد محمود جمعة، بحث منشور في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود – العدد السادس والثلاثون: ١٤٤٤هـ٢٠٢٣م.

وَمِنَ البَيِّنِ أَنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِدِرَاسَةِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ إِمَّا فِي سُورَةٍ مِنْ سُوَرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، أَوْ فِي خُطْبَةٍ مِنْ خُطَبِ الصَّحَابَةِ الأَجِلَّاءِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ – أَمَّا دِرَاسَتِي فَتَتَعَلَّقُ بِدِرَاسَةِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ فِي خِطَاب نَّثْرِيٍّ لِفَضِيلَةِ الإِمَامِ الأَكْبَرِ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ عَنِ العَدْلِ، وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ اخْتِلَافُ السِّيَاقِ الزَّمَنِيِّ وَسِيَاقِ الحَالِ، وَسِيَاقِ المَوْقِفِ.

خُطَّةُ البَحْثِ:

اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ البَحْثِ أَنْ يَتَجَلَّىٰ فِي مُقَدِّمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ، وَمَبْحَثَيْنِ، وَخَاتِمَةٍ، وَقَائِمَةِ بِأَهَمِّ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ.

أَمَّا المُقَدِّمَةُ: فَتَنَاوَلْتُ فِيهَا الهَدَفَ مِنَ البَحْثِ، مَنْهَجَهُ، أَهَمَّ التَّسَاؤُلَاتِ الَّتِي يُجِيبُ عَنْهَا البَحْثُ، الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةَ، وَخُطَّتَهُ.

أَمَّا التَّمْهِيدُ: مدخل مفاهيمي لمصطلحات البحث، الإِمَامُ الطَّيِّبُ وَنَظَرِيَّةُ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ، وَيَشْتَمِلُ عَلَىٰ:

أَوَّلاً: قَبَسٌ مِن نُورٍ فِي سِيرَةِ شَيْخِ الأَزْهَرِ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ.

ثانيا: مَفْهُومُ التَّمَاسُكِ لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، أَهَمِّيَّتُهُ، أَدَوَاتُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الدراسة التطبيقية، ويشتمل على: نص الخطاب، التعريف به، التَّمَاسُكُ النَّحْوِيُّ (الإِحَالَةُ) وَتَشْتَمِلُ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ: **القِسْمُ الأَوَّلُ** عَلَىٰ مُسْتَوَىٰ المُفْرَدَاتِ، الإِحَالَةُ بِـ (الضَّمِيرِ – اسْمِ الإِشَارَةِ – الاسْمِ المَوْصُولِ – أَدَوَاتِ المُقَارِنَةِ).

القِسْمُ الثاني الإِحَالَةُ عَلَىٰ مُسْتَوَىٰ التَّرَاكِيبِ (الأَسَالِيبُ): (أُسْلُوبُ الاستِفْهامِ– الأَمْرُ– دَلالَةُ الزَّمَنِ، الرَّبْطُ).

المَبْحَثُ الثَّانِي: التَّمَاسُكُ المُعْجَمِيُّ (التَّكْرَارُ – التَّضَامُّ أَوِ التَّلَازُمُ الذِّكْرِيُّ – التَّرَادُفُ – الضّد).

وأَمَّا الخَاتِمَةُ: فَتَنَاوَلْتُ فِيهَا أَهَمَّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا البَحْثُ، وَتَوْصِيَاتِهِ، وَيَلِي الخَاتِمَةَ ثَبَتٌ بِالمَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا البَحْثُ.

وختامًا: أَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَرفعَ قَدْرَ هَذَا العَمَلِ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ، وَأَنْ يَكُونَ بِالمَقْصُودِ وَافِياً وَلِلْعَلِيلِ شَافِياً، وَأَنْ يَكُونَ لِي لَا عَلَيَّ، وَعِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ مَرْضِيًّا، وصلاةً وسلامًا علىٰ سَيِّدِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

التَّمْهِيدُ: مدخل مفاهيمي لمصطلحات البحث

الإمَامُ الطَّيِّبُ ونَظَرِيَّةُ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ

أوَّلاً: قَبَسٌ مِن نُّورٍ فِي سِيرَةِ شَيْخِ الأَزْهَرِ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ.

الإمام الطيب صاحب شخصية عظيمة ورائدة في العالم العربي والغربي، ممثلًا تاريخ وحضارة اللغة العربية يعلوها فقه الشرع وعقيدة وفلسفة الدين الإسلامي، وفكره الوسطي، ولغته السليمة وأصول علم اللغة وهذه الأمور- وغيرها- لا تظهر إلا من خلال خطابته الدينية التربوية المتمثل فيها تماسك النص ووحدة النسيج اللغوي، وكثرة الإحالات الداخلية والخارجية.

نسبه الشريف[1] هو:

أحمد بن محمد بن أحمد الطيب الحسَّاني، فجده الأكبر الطيب بن أحمد عبيد قائد الثورة ضد محمد علي باشا عندما وهب الأراضي المصرية للمماليك والعثمانيين والجراكسة.....، فنشأ فضيلته في أحضان أسرة عريقة ضليعة في الدين والسياسة والدفاع عن حقوق كل ذي حق، إذ لُقّب بـ (بإمام السلام نظرًا لإعادته العلاقات بين الأزهر والفاتيكان بالإضافة إلى توقيعه وثيقة الأخوة الإنسانية بحضور بابا الفاتيكان).

مولده: ولد فضيلتهُ بقرية القُرنة غرب مدينة الأقصر صعيد مصر، في(الثالث من صفر عام ١٣٦٥هـ)، الموافق السادس من يناير عام ١٩٤٦م، ولعل مولدهُ في الصعيد جعله يستقي اللغة من جذورها الأصيلة.

---

(١) ينظر: مقالة بعنوان(د/أحمد الطيب سيرة ومسيرة) في صوت الأزهر(٢٠١٨م) وفي بوابة الشروق الإلكترونية (٢٠٢٠م)د/ناجح إبراهيم.

حياته العلمية والعملية(انجازاته): حفظ القرآن الكريم منذ حداثة سنه، واتقن قراءة السنة النبوية، وتلقى العلم الأصولي واللغوي في المعاهدَ الأزهرية، وحصل على الماجستير والدكتوراه والأستاذية من أقدم جامعة في العالم الأزهر الشريف، وكتب العديد من المؤلفات كما خاض بحر الترجمة والتحقيق، وسافر إلى فرنسا في مهمة علمية، وقام بالتدريس في العديد من دول العالم العربي والغربي الأوربي، ثم عاد إلى مسقط رأسه، وترقى في المناصب الإدارية في كنف الأزهر الشريف، حتى وصل إلى مشيخة الأزهر الشريف، فهو "الإمام الخمسون للجامع الأزهر، تولى مشيخة الأزهر في الثالث من ربيع الثاني لعام ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين من الهجرة الموافق التاسع عشر من شهر مارس لعام ألفين وعشرة ميلاديًا) فهذه الأسباب وغيرها الكثير مما أصقل ثقافته اللغوية وجعلته مطبقًا للتماسك اللغوي في خطابته وجعلت من فضيلته داعية إسلامي على دراية واسعة باللغة وبموقع الكلمة في النفس وأنها لا تقل أهمية بل تفوق السلاح، فخُطَب فضيلته يظهر فيها تماسك النص، ووحدة النسيج اللغوي، والبناء الفكري واللغوي.

فقد(اُختير فضيلتهُ على رأس قائمة أكثر خمسمائة شخصية مسلمة تأثيرًا في العالم لعامي٢٠١٦م، ٢٠١٧م على التوالي، وذلك في التصنيف الذي يصدره (مركز الدراسات الاستراتيجية الملكي الإسلامي في عمان بالأردن)، ولم يقتصر التطور والتجديد على شخصه الكريم؛ بل أنشأ العديد من المراكز البحثية، منها: (مركز الأزهر للتراث والتجديد)، (مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية) إنشاء قسم (متابعة المحتوى الديني في وسائل الإعلام) وغيرها الكثير من المراكز البحثية الداعمة لتصحيح الفكر ومفهوم الإسلام، كما طوَّر تعليم الطلاب الوافدين بالأزهر الشريف من خلال إنشاء (مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين) خدمة لتعليم أربعين ألف طالبٍ من مختلف دول العالم، (وكما أشار أ.د/مصطفى فاروق في بحثه المعنون(تقنيات الحجاج وروافده في خطاب فضيلة الإمام الأكبر أ.د/أحمد الطيب

الوسطية والتجديد والتسامح أنموذجًا) إلى كثير من الإنجازات التي لو بسطنا القول فيها لعجزت المجلدات عن حصرها)[1]، ويسعدني كأزهرية أن أقول فيه:

(صدق الاسم على المُسمى، سماكَ أبوك بالأحمـــــــــدَ

وجدك من أصل الطيب، فطاب الأزهر بك، ونال كرامات وتَمجُدا

مهما حكينا عن مجدك، وجهودك، ما وفَّى الحديثُ فضلك وجودك).

ثانِياً: مَفْهُومُ التَّمَاسُكِ لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، أَهَمِّيَّتُهُ، أَدَوَاتُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.

التماسك في لغة العرب: مأخوذ من الفعل الثلاثي مَسَك (بفتح الميم)؛ للدلالة على التماسك والوحدة وقوة البناء، ولعل هذه الدلالة مأخوذة من المعنى الحسي، الإهاب لقوته وحبسه الشيء بداخله، ومنه يقال للبخيل (رجل مُمْسك) لشدة ضنّه بالأشياء، أما (مِسك) بالكسر(معرب من الفارسية) أو بالضم، يطلق على ما له رائحة حسنة كالعطر بأنواعه- قال الخليل: " مسك: المَسْكُ: الإهاب. والمِسْكُ [معروف] ليس بعربي محض. وسِقاء مَسِيكٌ: كثير الأخذ. وفي فلان إِمْساكٌ ومَساكٌ ومَسكة: كله من البخل، والتَّمَسُّك بما لديه ضنأ به، ومسكْتُ بالشيء وتَمَسَّكْت به، واسْتَمْسكت به"[2]، ومنه الأرض الصلبة؛ للدلالة على تماسكها وفي هذا التماسك شِدة وقوة

---

(١) (تقنيات الحجاج وروافده في خطاب فضيلة الإمام الأكبر أ.د/أحمد الطيب الوسطية والتجديد والتسامح أنموذجًا) د/مصطفى فاروق/صـ٢٢.سلسلة روائع المبدعين المعاصرين العرب- العدد السابع ٢٠٢١م.

(٢) العين(م س ك)٣١٨/٥/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تح: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال(د.ت). ينظر: الصحاح(م س ك)١٦٠٨/٤/ تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت- ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

ووحدة بناء من نسيج واحد لا دخل عليه، ومنه: "رجل مُمْسِك: بخيل. وَمَا بفلان مُسْكَة وَلَا تماسك وَلَا مِساك، إِذا لم يكن فِيهِ خير يُرجى"(١)

كما يطلق على السكوت وعدم الكلام؛ لما فيه من معنى الإمساك، يقال: "أَمْسَكْتُ عن الكلام، أي سكتُّ، وما تَماسَكَ أن قال ذلك، أي ما تمالك"(٢).

من أقوال اللغويين يتضح أن لفظ (الإمساك) عام الدلالة يطلق على الحبس والمنع، ففيه دلالة على القوة والتماسك، كما يدل على الشِّدة والقوة في المحسوسات: كحبس الأرض الصلبة نزول الماء بها، وحبس الإهاب الماء، وفي المعنويات: كالإمساك عن الكلام، وحبس البخيل عن الإنفاق، كما أن اللفظ (مسك) من الوجهة اللغوية النفسية يتوافق مع إرادة النفس الفاعلة له والمسيطرة عليه؛ لدلالة يسعى لوصولها للمخاطب وهي الوحدة وقوة البناء.

التماسك اصطلاحاً:

بعد العرض على كتب اللغة يتبين أن التماسك ورد في لغة العرب للدلالة على "ضبط الشيء أو حبسُه حَبْسًا قويًّا – في حيّزٍ فلا يتسيّب"(٣) ولربط المعنى المعجمي بالمعنى الاصطلاحي الذي ذكره علماء اللغة ينكشف أمام الباحث أثر المعنى اللغوي

---

(١) جمهرة اللغة (م س ك)٢/٨٥٥ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين –بيروت ط: الأولى ١٩٨٧م، ينظر: مقاييس اللغة (م س ك)٥/٣٢٠. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الصحاح (م س ك)٤/١٦٠٨، ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) /(م س ك)٤/٢٠٧٨د. محمد حسن جبل – مكتبة الآداب –القاهرة – ط: الأولى٢١٠م.

(٣) المعجم الاشتقاقي(م س ك)٤/٢٠٧٨.

في المعنى الاصطلاحي، فقد اهتمَّ به علماء اللغة النصيين اهتماما كبيرا حيث تعددت تعريفات اللغويين له؛ لأهميته في الدراسة النصية، فمنهم من نظر إليه من الناحية الشكلية(١)، ومنهم من نظر إليه من الناحية الدلالية(٢)، ومنهم من جمع بين الدلالتين، ومن ثم عرَّف التماسك بأنه: " العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية"(٣).

وعرفه هاليداي ورقيّة حسن: " هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريًا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية"(٤).

على الرغم من اختلاف مسميات النصيين العرب للتماسك، وفقا لاختلاف الترجمة، فقد جاء بعدَّة مصطلحات مختلفة من أبرزها: التَّماسك(٥)، السَّبك(٦)،

---

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/أحمد عفيفي/ص٩٨مكتبة زهراء الشرق- القاهرة- ط: الأولى٢٠٠١م.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي/١/٩٣، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات/صـ١٢٢ /د.سعيد حسن بحيري- مكتبة لبنان ناشرون - القاهرة-ط: الأولى ١٩٩٧م.

(٣) علم اللغة النصي/١/٩٦.

(٤) نحو النص/أحمد عفيفي/صـ٩٨.

(٥) ينظر: معجم علم اللغة النظري/ محمد علي الخولي/صـ٤٥- مكتبة لبنان -بيروت- ط: ١٩٩١م، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب/صـ٥/محمد خطابي.

(٦) قراءة جديدة لتراثنا العربي/تمام حسان/صـ٨٩/ الدار البيضاء - جدة-ط: ١٩٨٨م، النص والخطاب والإجراء/دي بوجراند - ترجمة /تمام حسان/صـ١٠٣ - عالم الكتب-ط: الأولى١٩٩٨م، نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية/د. سعد مصلوح/صـ١٥٤/بحث منشور في مجلة (فصول)الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مجلد/١٠ - العدد: ١، ٢-ط: ١٩٩١م، نحو النص /صـ٩٠.

الربط[١]، الاتساق[٢]، وهذه المصطلحات ترجع لمفهوم واحد وهو التماسك، باعتباره أهم معايير النصية السبعة التي وضعها علماء اللغة "النص: حدث تواصلي، يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة"[٣]، السبك- الحبك- القصد- القبول – الإعلام- المقامية – التناص[٤] فالتماسك بالمعنى اللغوي هو ما يشتمل على بنية داخلية تربط بين أجزاء النص (أدوات ربط داخلية كالضمائر وأدوات العطف وغيرها) بنية خارجية تربط النص بسياقيه اللغوي والخارجي، مشتملًا الظروف والأحداث والمواقف الخارجية ولابد من مراعاة الجانبين وإلا فلا نص، فأدوات الدراسة النصية، هي ما يُطلق عليها التماسك النصي.

ومن ثَّم فإن التماسك داخل النص مرتبط بالتفكير، ويدل على الحالة النفسية للمتكلم ونظرته الثاقبة للمخاطب؛ لأنه "أداة أو وسيلة أساسية للتفكير البشري"[٥] ناتج عن العلاقة القوية بين الفكر واللغة، فاللغة المترجم لما يجول في النفس، وإدراك لما يحتاجه المخاطب ويدور بذهنه إشباعًا لرغباته ولهذا يَنصِتُ للمتكلم ويستمع له.

ومما يجدر الإشارة إليه: هو أن قضايا التماسك النصي متنوعة بتنوع الجانب الدراسي، فمن موضوعات التماسك على المستوى النحوي، (الإحالة- الحذف-

---

(١) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات/د. سعيد بحيري/صـ١٢٢، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق/د. صبحي الفقي/١/٣٣.

(٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب/د. محمد خطابي/صـ٥.

(٣) نحو أجرومية للنص الشعري/سعد مصلوح/صـ٥٤- ٥٥ .

(٤) ينظر: النص والخطاب والإجراء/ دي بوجراند، صـ١٠٢- ١٠٥، نحو النص/عفيفي صـ١٠٠.

(٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/محمود السعران/صـ٢٢٣/ دار الفكر العربي –القاهرة- ط: الثانية١٩٩٧م.

العطف....) وعلى المستوى المعجمي(التكرار، التضام، الترادف، الضد....) وكل هذه القضايا تنتظم وتتراص لتدل على المعنى العميق المراد من النص؛ فالكلمة تنتظم مع الأخرى مكونة الجملة، والجمل تتراص مع بعضها البعض لتكوّن النص ذات المعنى الدلالي(١).

ومن ثمَّ فإن الدراسة تستلزم تحديد مفهوم النص، فالنص عند تودورف: "يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتابًا تامًا، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه"(٢). فالنص كلام مستقل وتام ذات معنى، لا يرتبط بطول معين وهو مكون من وحدات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية بينهما علاقات ترابط وتماسك.

عرَّف الأزهر الزناد النص بأنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، وهو ما نطلق عليه مصطلح النص"(٣). ومن الملاحظ في هذا التعريف، أنه يركز على الجوانب المتعددة الداخلية (اللغوية) والخارجية (غير اللغوية) التي يتكون منها النص.

ومن ثمَّ فإن دراسة التماسك من خلال علم اللغة النصي لابد أن تقوم على دراسة مستويات اللغة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ووسائل الربط بين

---

(١) ينظر: علم اللغة النصي (الفقي)١/٦٤.

(٢) ينظر: نحو النص/صـ٨.

(٣) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا/الأزهر الزناد/صـ١٢ –الناشر: المركز الثقافي–الدار البيضاء– ط: الأولى١٩٩٣م، ينظر: تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف (مقاربة في ضوء لسانيات النص) صـ٢٠٢رسالة دكتوراه، للباحث: مصطفاوي جلال، إشراف: العرابي لخضر، جامعة: أبي بكر بلقايد، الجزائر(أغسطس ٢٠١٣م)،

المفردات والتراكيب داخل النص وخارجه وهو ما يطلق عليه السياق الداخلي والخارجي(١).

التماسك والاشتراك اللفظي

يُعد لفظ (التماسك) من ألفاظ المشترك اللفظي؛ لوروده في القرآن الكريم على سبعة معانٍ متعددة، وإن كانت في جوهرها ترجع لدلالة لغوية عامة، مطلقة، تشمل مفهومها العام الدَّال على الحبس والمنع والقدرة الدالة على المنع بما فيها من معنى القوة والترابط ووحدة النسيج، ومنها: (رَجعة المطلِّق بعد الطَّلاق(٢). والحبس(٣)، والمنع(٤)، والبخل(٥)، والحفظ(٦)، بمعنى الاستيثاق بالشيء والتعلُّق به(٧)، والعمل بالشيء(٨).

---

(١) ينظر: علم اللغة النصي/١/٩٧(بتصرف).

(٢) ومنه قول الله تعالى: { فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ } (البقرة٢٢٩) أي بعد الطلاق مرتان تصح المراجعة.

(٣) في قول الله تعالى: { فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ } (النساء: ١٥) أى احتبسوهنّ في البيوت.

(٤) قول الله تعالى: { مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ } (فاطر: ٢) أى فلا مانع؛ {هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦٓ}](الزمر٣٨).

(٥) ومنه قول الله تعالى: { إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ } (الإسراء: ١٠٠)أى بخلتم وأمسكتم.

(٦) في قول الله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ } (فاطر: ٤١)، { وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥ } (الحج: ٦٥).أى يحفظ.

(٧) في قول الله تعالى: { فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢ } [سورة لقمان:٢٢]، أى تعلَّق وتمسّك.

(٨) في قول الله تعالى: {فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَ} [سورة الزخرف:٤٣](الزخرف٤٣) أى اعمل به. ويقال: مسك به، وأمسك، وتماسك، ومَسَّك، واستمسك، وتمسك أى احتبس [واعتصم به]

←←←

وفي محاولة للبحث عن سبب الاشتراك، أجد أنه راجع إلى المجاز؛ لأن التماسك في اللغة يدور حول معنى القوة والصلابة والمتانة بين أجزاء الشيء الواحد، ومن المعنى اللغوي للفظ أُخذ المعنى الاصطلاحي، وهو التماسك بين أجزاء ووحدات النص اللغوي.

أهمية التماسك النصي.

ونظرًا- لأهمية التماسك في الدراسة النصية جعل بعض الباحثين اللغويين يقولون: " النص ما هو إلا تماسك، فالتماسك بالفعل هو كل شيء في التحليل النصي"[(١)]، وتظهر أهمية التماسك من خلال عدَّة أمور، من أهمها: [(٢)]

١- جعل الكلام مترابطًا ومفيدًا[(٣)]، بمعنى وحدة النسيج واتحاد المعنى.

٢- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي؛ لأن البناء الداخلي للتركيب له كبير الأثر في دلالات النص، كالتقديم والتأخير؛ لدلالة معينة مقصودة من قائل النص.

→→→

ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/١٠٢/٢ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- عام النشر: ج ١، ٢، ٣- ط: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٤، ٥- ط: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - ج ٦-ط: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

(١) علم اللغة النصي /٩٢/١، بلاغة الخطاب وعلم النص/ صلاح فضل/صـ٢٦٣ سلسلة عالم المعرفة -الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت- ط: ١٩٩٢م، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/ أحمد عفيفي/صـ٩٥.

(٢) علم اللغة النصي/١٠٠/١.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي (الفقي) صـ٧٤.

٣- وضوح العلاقة في الجملة، ويتمثل ذلك من خلال إعداد روابط التماسك؛ باعتبارها المصدر الوحيد للنصية، كالإحالة وأدوات العطف وغيرها من أدوات التماسك التي تعين على الفهم الصحيح للنص، كما أنها من أهم سُبل الايجاز والاختصار.

٤- عدم اللبس في أداء المقصود، والتعرف على ما هو نص وما هو غير نص، ودراسة التماسك النصي وفق معايير النصية تُعين على التعرف على النص بشكل يكشف عن الحكم على ما هو نص، وما ليس بنص، فقد تتراص الجمل والعبارات ولكنها لا تعطي دلالة محددة فتكون خارجة عن النصية، لكونه كلامًا غير تام.

٥- كشف العلاقة بين مكونات النص وسياقه الخارجي.

٦- عدم الخلط بين أجزاء الجملة، والربط بين الجمل المتباعدة زمنيًا، فالتماسك بدوره وأدواته يقوم بالربط بين أجزاء الموضوع الواحد على الرغم من تباعد الأحداث.

٧- إظهار دور المتكلم في بناء النص.

٨- للتماسك دور بارز في بناء النص؛ إذ يؤدي إلى الفهم الصحيح للمفردات، فمن الثابت أن المعنى المعجمي لمفردة ما يحدَّد عن طريق السياق النصي الواردة فيه(١).

وسائل التماسك:

وسائل الربط بين أجزاء النص متعددة منها ما هو لغوي- كالعطف والحذف والتكرار....، وغير اللغوي كالإحالة إلى ما هو خارج النص، وكالزمان والمكان، والبيئة الاجتماعية والحالة النفسية للمتكلم والمخاطب....، ومنها ما هو متداخل كالإحالة الداخلية والخارجية- وهذا الربط يكون على مستوى المفردات والجمل، والإيحاءات داخل النص ككل، ويوضح هذا الاتساق والترابط الدكتور/محمد خطابي بقوله: "...التماسك الشديد بين الأجزاء المكونة للنص (خطاب ما يهتم فيه بالوسائل

(١) ينظر: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية/ سعد مصلوح/صـ٣٢.

اللغوية الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته... ومن أجل وصف اتساق الخطاب- النص- يسلك المحلل – الواصف- طريقة خطية متدرجًا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبًا) حتى نهايته، وإصدار الضمائر والإشارات المُحيلة إحالة قبلية أو بعدية، مهتما – أيضًا – بوسائل الربط المتنوعة، كالعطف والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص-الخطاب- (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلًا متأخذًا" [(١)]

وخلاصة القول: أنَّ وجود التماسك بمثابة الدليل على جودة النص وحسن السبك واتحاد النسيج اللغوي مع متداخلات النص مما يمثل وحدة لغوية متحدة البناء والفكر والهدف ويساعد للوصول إلى المعنى المراد، ويظهر الإعجاز اللغوي وبلاغة الأسلوب، والتماسك نوعان: شكلي ودلالي[(٢)]، التماسك الشكلي (المعجمي): من خلال انتشار الضمائر على مستوى الخطبة وعدم الاستغناء عنها، ويشمل(الإحالة- الضد- الترادف – التكرار) أما التماسك الدلالي هنا فواضح من خلال وحدة الموضوع وترابط دلالة المفردات، والتراكيب، مثل دلالة (الاستفهام- النداء- الأمر).

التماسك عند علماء العربية القدامى

تُؤكد الدراسة على دور القدماء في دراستهم للتماسك النصي، ودورهم في إدراك التماسك النصي في بناء الجُمل وترابط المعاني وتراصها[(٣)]، ومن هؤلاء الأعلام

---

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب/د. محمد خطابي/صـ٥، علم اللغة النصي/١/١١٦، علم اللغة النص/١/صـ٣٣.

(٢) ينظر: لسانيات النص/ محمد خطابي /١١-٢٥.

(٣) ينظر: بلاغة الخطاب/ د.صلاح فضل/صـ٢٥٢، بناء الجملة العربية/محمد حماسة عبداللطيف/صـ/ ١٢٠-١٢٢-١٢٣- دار الشروق- مصر-ط: الأولى١٩٩٦م، علم لغة النص/سعيد بحيري/صـ٧٢-٧٧، علم اللغة النصي(الفقي)صـ٧٢،

الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي جعل التماسك شرطًا من شروط البلاغة ومن أقواله: " من شروط البلاغة متانة العبارة التي تعني ربط ألفاظ الجملة ببعضها ربطًا محكمًا لا هلهلة فيه ولا خلل، فأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"(١)، وابن رشيق القيرواني(ت ٤٦٣) (٢)، والزركشي(ت٧٩٤هـ) وعدّ منه تقديم لفظ الغرابيب على السود في قول الله تعالى: { وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾} (فاطر)"وَالَّذِي يَظْهَرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُوجِبَ لِتَقْدِيمِ "الْغَرَابِيبِ" هُوَ تَنَاسُبُ الْكَلِمِ وَجَرَيَانُهَا عَلَى نَمَطٍ مُتَسَاوِي التَّرْكِيبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ الْبِيضُ والحمر دون إتباع كان الأليق بحسن النسق وترتيب النظام أني يَكُونَ السُّودُ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي السُّودِ هُنَا زِيَادَةُ الْوَصْفِ كَانَ الْأَلْيَقُ فِي الْمَعْنَى أَنْ يُتْبَعَ بِمَا يَقْتَضِي ذَلِكَ وَهُوَ الْغَرَابِيبُ فَيُقَابِلُ حَظَّ اللَّفْظِ وَحَظَّ الْمَعْنَى فَوَفَّى"(٣) وأكد دور التماسك النصي في قوة المعنى، بقوله: "....لِتَلَاؤُمِ الْأَلْفَاظِ وَتَشَاكُلِهَا وَبِذِكْرِ السُّودِ وَقَعَ الِالْتِئَامُ وَاتَّسَقَ نَسَقُ النِّظَامِ وَجَاءَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى فِي دَرَجَةِ التَّمَامِ"(٤)،

---

(١) البيان والتبيين/ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)١٨/١- ٧٥ دار ومكتبة الهلال- بيروت-ط: ١٤٢٣ هـ.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)٢٥٧/١تح: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الجيل-ط: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ .

(٣) البرهان في علوم القرآن/٤٤٥/٢/ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه- ط: الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

(٤) البرهان في علوم القرآن/٤٤٥/٢.

وكشف عالم العربية السيوطي(ت٩١١هـ)عن ترابط آيات القرآن وسوره ونظمه في سبكه بقوله: " الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبة الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرْب والبعْد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في مقدمات إلى ما تستتبعه من استشراف نَفْس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المعين على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلْتَه بيَّن لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة وسورة"[١].

وأدرك علماؤنا العرب القدامى علة الربط بالضمير ومكانته في ربط أجزاء الجملة، وهو الإيجاز والاختصار، قال ابن يعيش: "الإيجاز في التعبير وعدم التكرار؛ لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله، فيكون ذلك بالحرف كجزء من الاسم"[٢].

ومن ثمَّ فإن نظرية التماسك النصي ليست حديثة العهد، ووليدة العصر، وإنما تناولها علماؤنا العرب في مؤلفاتهم كدراسة تطبيقية، وإن لم يعنونوا لها.

❁❁❁❁❁

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)١/٤٩/عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان - ط: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) شرح المفصل/لابن يعيش(٦٤٣هـ)٢/٢٩٢ دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المبحث الأول: الدراسة التطبيقية (التماسك النحوي).

بعد التعريف بالأمام أحمد الطيب والدراسة النظرية للتماسك يتبعها نص خطاب فضيلته لبيان الجانب التطبيقي، وهاك نص الخطاب.

الحَلْقَةُ السَّابِعَةُ (فَلْسَفَةُ[1] المُسَاوَاةِ فِي الإِسْلامِ العَدْل)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ وعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ، أَيُّهَا المُشَاهِدُونَ الكِرَامُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، وَبَعْدُ: فَقَدْ ثَبَتَ مِمَّا تَلَوْنَاهُ عَلَىٰ مَسَامِعِكُمْ فِي الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ هَذَا الرِّبَاطُ المَتِينُ بَيْنَ تَشْرِيعَاتِ الإِسْلامِ ومَبَادِئِ الأَخْلاقِ الإِنْسَانِيَّةِ فِي الإِسْلامِ وغَايَتِهَا ومَقَاصِدِهَا، واليَوْمَ نَتَوَقَّفُ عِنْدَ قِيمَةٍ عُلْيَا مِنْ قِيَمِ الأَخْلاقِ يُعَوِّلُ عَلَيْهَا الإِسْلامُ فِي تَشْرِيعَاتِهِ وتَكَالِيفِهِ وأَوَامِرِهِ ونَوَاهِيْهِ أَلَا وَهِيَ قِيْمَةُ (العَدْلِ) لِمَا لَهَا مِنْ أَهَمِّيَّةٍ قُصْوَىٰ فِي فَهْمِ مَبَادِئِ المُسَاوَاةِ فِي الإِسْلامِ بَيْنَ النَّاسِ عَامَّةً وَبَيْنَ الرَّجُلِ وزَوْجَتِهِ وأُسْرَتِهِ بِخَاصَّةٍ، وذَلِكَ كَي تَرْتَبِطَ النَّتَائِجُ بالمُقَدِّمَاتِ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ ارْتِبَاطَاً مَنْطِقِيَّاً، ومَا نُرِيْدُ الوُصُوْلَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا التَّحْدِيْدِ هُوَ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ تَشْرِيْعَاتُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ تَسْتَنِدُ إِلَى مَبَادِئَ أَخْلاقِيَّةٍ وإِنْسَانِيَّةٍ ومِنْهَا مَبْدَأُ تَحْقِيْقِ العَدْلِ وَالعَدَالَةِ وَمَا يَتَطَلَّبُهُ هَذَا المَبْدَأُ مِنْ تَحْقِيْقِ المُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ فَمِنَ المُسْتَحِيْلِ أَنْ

---

(١) الفلسفة مأخوذة من الجذر اللغوي (ف ل س ف) حيث ورد في المعاجم العربية؛ للدلالة على معنى السعي والجد والاجتهاد للوصول بها إلى أصح النتائج من خلال العديد من المقدمات العلمية؛ ومن ثم عرفها ابن منظور بأن الفَلْسَفَة: الحِكْمة، أَعجمي، وَهُوَ الفَيْلسوف وَقَدْ تَفَلْسَفَ"لسان العرب/٩/٢٧٣، ينظر: تاج العروس/٢٤/٢٣٠، وقيل: " "تفلسف الطَّالبُ في البحث: سلك طريق الفلاسفة في البحث. "معجم اللغة العربية المعاصر/٣/١٧٣٩.
والفلسفة: "في اصطلاح الصوفية التشبه بالإله حسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية، الفلسفة: التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها. "تكملة المعاجم العربية /٨/١١٠،

يَأْتِيَ تَشْرِيْعٌ قُرْآنِيٌّ يَأْخُذُ فِي حُسْبَانِهِ كُلَّ هَذَا التَّأْصِيْلِ، ثُمَّ يَزْعُمُ زَاعِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا التَّشْرِيْعَ قَدْ صَادَرَ[1] عَلَىٰ الزَّوجَةِ حَقَّهَا فِي المُسَاوَاةِ مَعَ زَوْجِهَا، ويَضْرِبُونَ لِذَلِكَ- مَثَلًا - حَقَّ القَوَامَةِ وحَقَّ الإِرْثِ، وإِذَا كُنَّا قَدْ أَثْبَتْنَا فِي الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ ارْتِبَاطَ التَّشْرِيْعِ بِالأَخْلاقِ فِي الإِسْلامِ ارْتِبَاطاً جِذْرِيّاً، فَإِنَّ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ بَيَانُ مَرْكَزِيَّةِ مِيْزَانِ العَدْلِ فِي التَّعَامُلِ بَيْنَ النَّاسِ، حُكْماً، ومُعَامَلَةً، ومُسَاوَاةً فِي الحُقُوقِ والوَاجِبَاتِ؛ لِيَتِمَّ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ ارْتِبَاطُ المُسَاوَاةِ بِالعَدْلِ ارْتِبَاطاً وَثِيْقاً، وأَنَّ المُسَاوَاةَ بَيْنَ الرَّجُلِ والمَرْأَةِ والزَّوْجَيْنِ فِي القَوَامَةِ[2] والمِيْرَاثِ وتَوَلِّي الوَظَائِفِ العَامَّةِ، كَالقَضَاءِ - مَثَلًا - لَيْسَتْ مِنْ بَابِ المُسَاوَاةِ العَادِلَةِ الَّتِي يَقْتَضِيْهَا العَدْلُ، بَلْ هِيَ مِنْ بَابِ المُحَابَاةِ[3] لِطَرَفٍ والظُّلْمِ لِطَرَفٍ آخَرَ، ومَعْلُوْمٌ أَنَّ الظُّلْمَ والمُحَابَاةَ رَذِيْلَتَانِ لا يَجْتَمِعُ مَعَهُمَا عَدْلٌ ولا

---

(١) صادر: اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (ص د ر) والصدرُ مقدم الشيء وأعلاه، فيكمن فيها معنى الظهور "الصَّدرُ أعْلَى مُقدَّم كل شيءٍ وأوَلُه حتى إنَّهُم لَيَقُولونَ صَدْرُ النَّهارِ واللَّيْلِ وصَدْرُ الشِّتاءِ والصَّيفِ وما أشْبَه ذلك "المحكم والمحيط الأعظم(ص د ر)٨/٢٨٢، في التعبير بلفظ (صادر)؛ دلَّ على التماسك بين اللفظ والمعنى مؤكدا لسياق الحال؛ لأن اللفظ (صادر) دلَّ على حرمان الزوجة من كل ما هو ظاهر وواضح من حقوق، وكشف عن المعنى الخفي وهو كل معاني الظلم والحرمان فالإسلام من وجهة نظر هؤلاء الزاعمون المغرضون يدَّعون أن الإسلام قد حرم ومنع الزوجة من كل حقوقها في المساواة مع زوجها.

(٢) القِوَامَة: في اللغة مأخوذة من معنى حسي وهو: " انتصاب الشيء إلى أعلى ثابتًا. كقامة الإنسان، وقيامه، وثبات الدابّة، والماء في مكانه. وبَيْن ثبات الماء (أي عدم جريانه إذا لم يكن له مصرف) وارتفاعه..."المعجم الإشتقاقي المؤصل(ق و م)٤/١٨٣٦، فهي تدل على معنى القيام على تدبر الأمر، ورعاية المصالح، والقِوَامَ على وزن فِعَالَ، صيغة مبالغة؛ للدلالة على السيطرة وحسن تدبر الأمور والقيام عليه بأفضل حال، ينظر: المعجم الوسيط/٢/٦١١.

(٣) المُحَابَاة: بمعنى المُجاملة، وازن مُفاعلة من الحِباء، وهي: "نصرة الإنسان والميل إليه" المخصص/٣/٤٢١، "والحِبَاء: عطاءٌ بلا منّ ولا جزاء" العين/٣/٣٠٩، تهذيب اللغة/٥/١٧٢، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون/٢/١٤٧٩، تاج العروس(ح ب ا)٣٧/٣٩٣.

عَدَالَةٌ ولا تَصِحُّ بَيْنَ طَرَفَيْهَا مُسَاوَاةٌ، بَلْ تَنْقَلِبُ المُسَاوَاةُ إِلَى مُسَمَّىٰ آخَرَ غَيْرِ مُسَمَّاهَا الحَقِيْقِيِّ، ويَتَبَدَّلُ العَدْلُ إِلَى نَقِيْضِهِ، وهُوَ مَا سَيَتَبَيَّنُ لَنَا فِي آخِرِ هَذِهِ الحَلْقَةِ – إِنْ شَاءَ اللهُ–، أَمَّا النُّصُوْصُ الَّتِي تَأْمُرُ بِتَطْبِيْقِ مَبْدَأِ العَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَهِيَ نُصُوْصٌ صَرِيْحَةٌ قَطْعِيَّةُ الثُّبُوْتِ، قَطْعِيَّةُ الدِّلَالَةِ وَقَدْ وَرَدَتْ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ، وذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: {فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ} [(الشُّوْرَىٰ: ١٥)، وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: { * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ} (النَّحْل ٩٠) وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المَائِدَة)، وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: { وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ} (الأَنْعَام ١٥٢)وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: { وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ} (النساء٥٨)– وأَيْضَاً– قَوْلِهِ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي الحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ: "مَا مِنْ وَالِي ثَلَاثَةٍ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ مَغْلُولَةً يَمِينُهُ: فَكَّهُ عَدْلُهُ، أَوْ غَلَّهُ جَوْرُهُ"(١)، وَلَمْ تَرِدْ هَذِهِ النُّصُوْصُ وَأَمْثَالُهَا مَوْرِدَ الوَعْظِ والإِرْشَادِ والتَّرْغِيْبِ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ؛ بَلْ وَرَدَتْ مَوْرِدَ التَّعَالِيْمِ الَّتِي لا مَفَرَّ مِنَ الالْتِزَامِ بِهَا فِي سِيَاسَةِ الأَفْرَادِ والمُجْتَمَعَاتِ، وقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ التَّعَالِيْمُ إِلَى وَاقِعِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ الأُوْلَىٰ لِتَضْبِطَهُ وتُوَجِّهَهُ وتَحْمِيَهُ مِنْ عَوَاقِبِ البَغْيِ والتَّسَلُّطِ ومَظَالِمِ العِبَادِ، ومِمَّا يَعْجَبُ لَهُ البَاحِثُ المُنْصِفُ وهُوَ يُطَالِعُ أَخْبَارَ الوُلَاةِ والأُمَرَاءِ فِي تَطْبِيْقِ مَبْدَأِ العَدْلِ والمُسَاوَاةِ عَلَى الخَارِجِيْنَ عَلَىٰ القَانُوْنِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُمْ مِنَ السُّلْطَانِ أَوِ الجَاهِ هَذِهِ العَبْقَرِيَّةُ فِي تَطْبِيْقِ مَبْدَأِ العَدْلِ والمُسَاوَاةِ رُغْمَ مَا يَكْتَنِفُ ظُرُوْفَ التَّطْبِيْقِ مِنْ صُعُوْبَاتٍ ومَوَانِعَ وتَعْقِيْدَاتٍ بَالِغَةٍ. ولا

---

(١) الحديث في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، (ت ٣٥٤هـ)١٠/٣٨٣/ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)تح: شعيب الأرنؤوط– مؤسسة الرسالة، بيروت– ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

بَأْسَ مِنْ أَنْ نُعِيْدَ عَلَىٰ مَسَامِعِكُمْ، أَيُّهَا السَّادَةُ المُشَاهِدُونَ قِصَّةَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ[1] وقَدْ ضَرَبَ ابْنُـهُ شَابًّا مِصْرِيًّا فَارْعَلَيْـهِ فِـي مَيْدَانِ السِّبَاقِ، فَأَقْسَمَ الشَّابُّ المِصْرِيُّ لَأَشْكُوَنَّهُ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَقَالَ: ابْنُ الوَالِي، اذْهَبْ فَلَنْ يَنَالَنِي ضَرَرٌ مِنْ شَكْوَاكَ فَأَنَا ابْنُ الأَكْرَمِيْنَ، ثُمَّ رَحَلَ الفَتَىٰ المِصْرِيُّ إِلَىٰ الحِجَازِ، ورَفَعَ شَكْوَاهُ إِلَىٰ الخَلِيْفَةِ عُمَرَ، فَمَا كَانَ مِنَ الخَلِيْفَةِ إِلَّا أَنْ أَرْسَلَ إِلَى مِصْرَ يَسْتَدْعِيَهُ هُوَ وابْنَـهُ إِلَىٰ المَدِينَـة، وجَلَسَ عُمَرُ فِي مَجْلِسِ المَظَالِمِ عَلَى مَرْأَى مِنَ النَّاسِ ومَسْمَعٍ، وجَاءَ الشَّاكِي وقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ إِنَّ هَذَا- وأَشَارَ إِلَى وَلَدِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ- إِنَّ هَذَا ضَرَبَنِي ظُلْمًا وَلَمَّا تَوَعَّدتُّهُ بِأَنْ أَشْكُوَهُ إِلَيْكَ، قَالَ: اذْهَبْ فَأَنَا ابْنُ الأَكْرَمِيْنَ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ، وقَالَ: كَلِمَتَهُ الخَالِدَةَ المَشْهُورَةَ "بِمَ اسْتَعْبَدتُّمُ النَّاسَ وقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا؟!"[2]، وبَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَـهُ صِدْقُ المِصْرِيِّ فِـي شَكْوَاهُ، تَوَجَّـهَ إِلَـى هَـذَا المِصْرِيِّ ونَاوَلَـهُ دِرَّتَـهُ[3] الَّتِـي يُؤَدِّبُ بِهَا الخَـارِجِيْنَ عَلَـى حُـدُودِ القَـانُونِ وقَـالَ لَـهُ اضْرِبْ ابْنَ

---

(١) القصة بأحداثها وإن اختلف لفظها، في /فتوح مصر والمغرب/عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ)١٩٥/١مكتبة الثقافة الدينية–ط: ١٤١٥هـ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)٥٧٨/١/تح: محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر–ط: الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، حياة الصحابة/محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت: ١٣٨٤هـ)٣٣٨/٢/تح: بشار عوّاد معروف– مؤسسة الرسالة – بيروت –ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م.

(٢) ينظر: السابق، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/٧٧/١ على أحمد مدكور– دار الفكر العرب– ط: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٣) درته: الدّرة، وردت في لغة العرب للدلالة على آلة الضرب، قال ابن دريد: "دره: أُميتَ فِعلُـهُ، إلاّ [قولهم: رجلٌ] مِدْرَهُ حَرْبٍ، و [هو] مِدْرَهُ القومِ، أي: الدّافع عنهم"٢٤/٤ "والدرة الَّتِي يضْرب بهَا: عَرَبِيَّة مَعْرُوفَة"جمهرة اللغة/١١٠/١.

الأَكْرَمِينَ كَمَا ضَرَبَكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ اضْرِبْ عَمْرًا بْنَ العَاصِ الَّذِي اعْتَزَّ بِجَاهِهِ فَارْتَكَبَ مَا ارْتَكَبَ لَكِنَّ الشَّابَّ المِصْرِيَّ صَفَحَ عَنْ عَمْرٍو، وَقَالَ: لَقَدْ ضَرَبْتُ مَنْ ضَرَبَنِي يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِينَ.

وَمَوْقِفٌ آخَرُ مِنْ مَوَاقِفِ هَذَا الخَلِيفَةِ الأُنْمُوذَجِ فِي بَابِ تَطْبِيقِ مَبْدَأِ العَدْلِ والمُسَاوَاةِ قِصَّةُ (الأَمِيرِ جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ)، أَحَدِ الأُمَرَاءِ الغَسَاسِنَةِ العَرَبِ المَسِيحِيِّينَ والَّذِي قَرَّرَ الإِيوَاءَ إِلَى بَنِي قَوْمِهِ العَرَبِ، والتَّخَلِّي عَنْ مُلْكِهِ فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الرُّومَانِيَّةِ، وَقَدْ سُرَّ عُمَرُ والمُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ، وكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ أَقْدِمْ، ولَكَ مَا لَنَا وعَلَيْكَ مَا عَلَيْنَا، وَقَدِمَ جَبَلَةُ إِلَى الحِجَازِ فِي خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مُوَشَّاةٌ بِالذَّهَبِ والفِضَّةِ وعَلَيْهِ تَاجٌ يَخْطَفُ الأَبْصَارَ بِذَهَبِهِ وَلآلِئِهِ ودَخَلَ المَدِينَةَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وسُرَّ بِهِ عُمَرُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) سُرُوراً عَظِيماً، فَقَدْ كَفَاهُ بِإِسْلامِهِ مَؤُونَةَ[1] مُرَاقَبَةِ مَنْطِقَةٍ كَانَتْ تُمَثِّلُ خَطَراً وقَلَقاً مُسْتَمِرًّا عَلَىٰ الحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ لِدَولَةِ الإِسْلامِ، وَلَمَّا جَاءَ مَوْسِمُ الحَجِّ خَرَجَ جَبَلَةُ لِيَطُوفَ بِالكَعْبَةِ وَفِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ وَطَأَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِزَارَ الأَمِيرِ فَانْحَلَّ الإِزَارُ وَصَعُبَ الأَمْرُ عَلَىٰ جَبَلَةَ فَلَطَمَ الفَزَارِيَّ لَطْمَةً قَوِيَّةً هَشَّمَتْ أَنْفَهُ فَاشْتَكَاهُ الفَزَارِيُّ إِلَىٰ عُمَرَ، واسْتَدْعَىٰ عُمَرُ الأَمِيرَ وَسَأَلَهُ: مَا دَعَاكَ يَا جَبَلَةُ أَنْ لَطَمْتَ أَخَاكَ هَذَا فَهَشَّمْتَ أَنْفَهُ ؟ تَعَجَّبَ الأَمِيرُ مِنَ السُّؤَالِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعَهُ، أَوْ يَدُورُ بِخَلَدِهِ[2]، وَلَكِنَّهُ أَجَابَ: إِنَّهُ وَطَأَ إِزَارِيَ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِي، فَمَا كَانَ مِنْ

---

(١) مؤونة: جمعها مؤونات، ومُؤن، وفي نص الخطاب أرد بها فضيلة الإمام معنى الشدَّة والثقل، أي رفع إسلام جبلة ثقل تأمين المنطقة الشمالية لحدود الدولة الإسلامية من جهة الشمال، واختلف في همز واو (مؤنة) والراجح فيها أنها بالهمز، قال الأزهري" (المؤونة) فِي الأَصْل مَهْموزة، وَقيل: المَؤونة (فَعُولة) من: مُنْته أمُونَه مَوْناً، وهُمزت (مؤونة) لانْضمام واوها، وَهَذَا حسن"تهذيب اللغة/١٥/٣٦٦.

(٢) يدور بخلده: أي عقله أي لا يخطر له على بال، الخَلد في أصل وقوعه في اللغة؛ للدلالة على البقاء والخلود، وذكره الجوهري بمعنى البال والعقل "الخُلْدُ: دوامُ البقاء. تقول: خَلَدَ الرجلُ يخلُدُ ←←←

عُمَرَ إِلَّا أَنْ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ أَقْرَرْتَ، فَإِمَّا أَنْ تُرْضِيَهُ وَإِلَّا اقْتَصَصْتُ لَهُ مِنْكَ، فَقَالَ جَبَلَةُ مُنْدَهِشاً: أَتَقْتَصُّ لَهُ مِنِّي وَأَنَا مَلِكٌ وَهُوَ سُوْقَةٌ ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ الإِسْلَامَ قَدْ سَوَّىٰ بَيْنَكُمَا، فَقَالَ جَبَلَةُ إِنِّي رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ فِي الإِسْلَامِ أَعَزَّ مِنِّي فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَمَا زَادَ عُمَرُ أَنْ قَالَ: هُوَ كَذَلِكَ، أَيْ: الأَمْرُ كَمَا سَمِعْتَ، وطَلَبَ جَبَلَةُ مُهْلَةً يَتَدَبَّرُ فِيهَا أَمْرَهُ غَيْرَ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنَ الفِرَارِ مِنَ المَدِينَةِ بِلَيْلٍ وَلَحِقَ بِدَوْلَةِ الرُّومِ وارْتَدَّ عَنِ الإِسْلَامِ، ثُمَّ نَدِمَ[1] عَلَىٰ رِدَّتِهِ فِيْمَا يَذْكُرُهُ المُؤَرِّخُونَ.

وقَدْ تَحَفَّظَ بَعْضُ النَّاقِدِينَ الأُورُوبِّيِّينَ عَلَىٰ تَصَرُّفَاتِ الخَلِيفَةِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَرَمَوْهُ بِضِيقِ النَّظَرِ والفِكْرِ المَحْدُودِ، والابْتِعَادِ عَمَّا يَقْتَضِيهِ مَنْطِقُ السِّيَاسَةِ ومُقْتَضِيَاتِ الظُّرُوفِ والأَحْوَالِ، فَقَدِ كَانَ بِوُسْعِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنْ يَتَغَاضَى عَنِ اللَّطْمَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا الأَمِيرُ إِلَىٰ هَذَا الفَقِيرِ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ويَتَجَاهَلَ شَكْوَاهُ وَيَغُضَّ اَلطَّرْفَ عَنْ أَنْفِهِ اَلْمَجْرُوحِ لِقَاءَ مَا يَعُودُ عَلَى دَوْلَةِ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ مِنْ دَعْمٍ سِيَاسِيٍّ وَمَكَاسِبَ وَمَصَالِحَ اقتِصَادِيَّةٍ واجْتِمَاعِيَّةٍ، غَيْرَ أَنَّ المِيزَانَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَحْكُمُ فِي هَذَا الأَمْرِ مُخْتَلِفٌ أَشَدَّ الاخْتِلَافِ عَنِ المِيزَانِ الَّذِي اسْتَنَدَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ اللَّائِمُونَ فِي نَقْدِهِمْ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَمِيزَانُ هَؤُلَاءِ هُوَ مِيْزَانُ المَصْلَحَةِ القَصِيرَةِ والدَّهَاءِ والاحْتِيَالِ عَلَىٰ مَبْدَأِ المُسَاوَاةِ حِينَ يَصْعُبُ تَطْبِيقُهُ بَيْنَ النَّاسِ لِسَبَبٍ أَوْ لِآخَرَ، وَلَقَدْ كَانَ مِنَ السَّهْلِ المَيْسُورِ عَلَى عُمَرَ أَنْ يُدْرِجَ فِي

→→→

خُلوداً. وأخلَدَه الله وخَلَّدَه تخليداً.....والخَلَدُ: البال. يقال: وقع ذلك في خَلَدي: أي في وعيِّ وقلبي "الصحاح(خ ل د)٢/٤٦٩.

(١) "الندم: حالة انفعالية تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب، وأسفه على ارتكابه ولومه لنفسه على ما فعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك" وقد أقسم الحق سبحانه وتعالى بالنفس اللوامة في القرآن قوله تعالى: { لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ } القيامة(١، ٢) وأطلق عليه علماء النفس مسمى (الأنا الأعلى أو الضمير) ينظر: القرآن وعلم النفس/ صـ١٠٣- ١٠٤

هَـذَا الطَّرِيـقِ لَـوْ أَنَّـهُ كَـانَ مِمَّـنْ يَقْبَـلُ المُسَـاوَمَةَ عَلَـىٰ مَبْـدَأِ العَـدْلِ والمُسَـاوَاةِ، وَأَنَّ المَكَاسِبَ الزَّائِفَةَ الَّتِي يَجْنِيهَا المُجْتَمَعُ المُتَلَاعِبُ بِهَذَا المَبْدَأِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ مِنَ المَكَاسِبِ الكُبْرَىٰ الَّتِي يَجْنِيهَا المُجْتَمَعُ المُلْتَزِمُ بِتَطْبِيقِ مَبْدَأِ العَدْلِ وقَانُونِ المُسَاوَاةِ؛ لَكِنَّـهُ كَانَ (رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ) مِـنْ طِينَـةٍ أُخْرَىٰ، وَطَبِيعَـةٍ شَدِيدَةِ الأَلَمِ مِـنْ ظُلْمِ الظَّالِمِ، شَدِيدَةِ الخَجَلِ مِنْ خُذْلَانِ مَظْلُومٍ، وَكَانَ فِيمَا يَصِفُهُ الأُسْتَاذُ العَقَّادُ " قَوِيًّا بِطَبْعِهِ، قَوِيًّا بِإِيمَانِهِ، فَلِمَاذَا يَهَابُ قَوِيًّا جَارَ عَلَىٰ ضَعِيفٍ؟ وَلِمَاذَا يَرُوغُ[1] مِنْ صَرَامَةِ[2] القَاضِي إِلَىٰ دَهَاءِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي يَدُورُ حَوْلَ الحُقُوقِ والحُدُودِ!؟ شُكْراً لِحُسْنِ اسْتِمَاعِكُمْ، والسَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ.

---

(١) يروغ: مشتق من الفعل الثلاثي راغ، و" الرَّوغ الذهاب في خفية، ومنه قول الله تعالى { فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ } (الصافات: ٩١)ومنه، سُمي الثعلب (الرَّوَّاغُ) لمكره وخداعة ينظر: العين/٤/٤٤٤.وفسَّر الماوردي الرواغ في قول الله تعالى: { فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ }على أربعة أوجه وهي: "أحدها: ذهب إليهم ، قاله السدي. الثاني: مال إليهم ، قاله قتادة. الثالث: صال عليهم ، قاله الأخفش. الرابع: أقبل عليهم ، قاله الكلبي وقطرب ، وهذا قريب من المعنيين المتقدمين" تفسير الماوردي/٥/٥٦-٥٧.

(٢) الصرامة: الشدَّة والحزم؛ مأخوذة من معنى حسي وهو القطع" والصرْم: القَطْع، صَرَمْتُ النخلةَ وغيرَها أصرِمها صَرماً. وَجَاء زمن الصِّرام والصَّرام، بِكَسْر الصَّاد وَفتحهَا، يَعْنِي صَرْم النّخل. وَسيف صارم، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى قَالُوا: لِسَان صارم، وَرجل صارم بيَّن الصرامة.."جمهرة اللغة (ص ر م)٢/٧٤٤.

التعريف بالنص:

تناول الإمام أحمد الطيب في برنامجه الرمضاني للعام ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) الحديث عن الأسرة ومكانتها في المجتمع المسلم، ودورها في بنائه، وحقوق الزوج والزوجة والأولاد وما عليهم، ومكانة المرأة في المجتمع وكيف عزَّها الإسلام، وسوى بينها وبين الرجل، ومشروعية الزواج وتعدده، وحكمة مشروعية الطلاق وأثره على الفرد والمجتمع ككل....

هدف الخطاب وغايته: لفضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب هدفٌ أساسي من برنامجه الرمضاني، للعام الهجري(١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م) وهو تحديد مفهوم العدل من المنظور الإسلامي الصحيح، وتوعية الناس وإرشادهم إلى الصواب في مقاصد الشريعة ومبادئها، وتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة كالقوامة، والتعدد، والمهر، وفوضى الطلاق، وما يحدث للمرأة من امتهان لكرامتها التي قدسها الحق ـ سبحانه وتعالى– ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تطبيق مبدأ العدل، ووسيلة ذلك خطاباته التي تمتاز بالتماسك والترابط بين أجزاء النص ووحدة النسيج اللغوي، فهو القائل: " جاء الإسلام وكل أمم الأرض تمتهن المرأة وتبخسها حقها، وغاية ما تصبو إليه هو الاعتراف بأصلها الإنساني، فكيف بتقرير كرامتها ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات، ليأتي القرآن مُعيدًا لوعي البشرية وضميرها مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة..." [(١)]، ومن ثمَّ فإن النص تمثل في عدّة محاور من أبرزها:

١– بيان ماهية العدل وقيمته، وأنه مبدأ أخلاقي يعول عليه في التشريع الإسلامي، فهو القائل: "اليوم نتوقف عند قيمة عليا من قيم الأخلاق يعول عليها

---

(١) خطاب فضيلة الإمام الرمضاني لعام: ٢٠٢٣م (الحلقة الخامسة) بعنوان المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام.

الإسلام في تشريعاته، وتكاليفه وأوامره ونواهيه ألا وهي قيمة العدل؛ لما لها من أهمية قصوى في فهم مبادئ المساواة في الإسلام..." (١).

٢- عرض أراء المنكرين، ومنها: أن العدل لا يُطبق في الإسلام؛ لأنه لا يسوي بين الرجل والمرأة، في كثير من الحقوق، وتفنيد أدلتهم، حيث قال: " يزعمُ زاعمون بعد ذلك أن هذا التشريع قد صادر على الزوجة حقها في المساواة مع زوجها، ويضربون لذلك مثلًا حق القوامة وحق الإرث...." (٢).

٣- سياق النص، الاستشهاد على الأمر بتطبيق مبدأ العدل والمساواة بين الناس جميعا، بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبيان الغرض الأسمى من النصوص الشرعية: " لم ترد هذه النصوص وأمثالُها مورد الوعظ والإرشاد والترغيب في فضائل الأعمال؛ بل وردت مورد التعاليم التي لا مفر من الالتزام بها في سياسة الأفراد والمجتمعات، وقد نزلت هذه التعاليم إلى واقع الأمة الإسلامية الأولى لتضبطهُ وتوجهه وتحميه من عواقب البغي والتسلط ومظالم العباد..." (٣).

٤- ذكر أخبار الولاة الذين تصدروا لتطبيق مبدأ العدل (الخليفة عمر بن الخطاب)، وفي استعمال فضيلته القصص، واستعراض الحوار بين الشاب المصري وابن عمرو بن العاص، وعمرو نفسه، وبين عمر بن الخطاب، وجبلة بن الأيهم والفزاري، و تنوع وتعدد المُحال إليه؛ مما يبرز التماسك والترابط بين جميع عناصر النص الداخلية والخارجية، ووحدة النسج اللغوي، واشتمال الخطاب على هذه المحاور المتعددة، يوحي بالعلم والثقافة اللغوية والأدبية لدى فضيلته، وتوثيق مادته العلمية

---

(١) خطاب فضيلة الإمام الرمضاني لعام: ٢٠٢٣م (الحلقة السابعة) بعنوان العدل.

(٢) خطاب فضيلة الإمام الرمضاني لعام: ٢٠٢٣م (الحلقة السابعة) بعنوان العدل.

(٣) خطاب فضيلة الإمام الرمضاني لعام: ٢٠٢٣م (الحلقة الخامسة) بعنوان المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام.

بالأدلة والبراهين، مما يكشف عن الأسلوب الحجاجي[1] الفطري لدى فضيلته، وهو ما يُعرف لدى الباحثين اللغويين بـ (سياق النص) وذكر القصص التي يسعى إليها الخطيب؛ لتشويق السامعين وترغيبهم في التمسك بالفضائل واتخاذ القدوة الحسنة، كل هذا جاء في إطار لغوي، ونسج معنوي متناسق، لا غلو فيه ولا شذوذ، وتنكشف وحدة النص من خلال وسائل التماسك اللغوي المتعددة في النص.

كما تبين العلاقة الطيبة الحميمة القائمة بين فضيلته والمستمعين، على المستويين الإسلامي وغير الإسلامي فكثير من مشاهديه غير مسلمين، وحرصه الشديد على توضيح مقاصد الشريعة وأهدافها السامية، وبُعدها عن التطرف والانحراف، ويتضح ذلك من خلال عرض خطاب فضيلته على نظرية التماسك وعرض وسائله التي تجعل من الخطاب نسيجًا لغويًا متماسكًا يحقق أهدافه وأبعاده اللغوية والفكرية والنفسية.

خصائص الخطاب

استهل فضيلة الإمام أحمد الطيب خطابه (فلسفة المساواة في الإسلام العدل) الذي يوجهه إلى العالم جميعًا، نبراسًا قويًا وسراجًا منيرًا وتبليغًا لرسالة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، فصار على هديِّه، فبدأ بالحمد والثناء على سيدنا رسول الله، وهي بمثابة مقدمة تُهيىء المُخاطبين وتدعوهم إلى استماعها بآذان صاغية ودعوة للعمل بما يرد في خطابه؛ لذا جاء بلغة فصيحة سليمة، ممثلة للإعجاز اللغوي في أبهى صورة، ويُعد هذا المنهج كما وصفه الجاحظ من آلاف السنين هو نهج " خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد، وتستفتح بالتمجيد: (البتراء) ويسمون التي لم توشح بالقرآن، وتزين

---

(١) تعددت تعريفات الحجاج ومنها: " سلسلة من الأدلة تفضي إلى حجة واحدة، أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة" المعجم الفلسفي/صـ وهبة دار الثقافة الجديدة – ط: ١٩٧٩م– ٣٩٣هـ.

بالصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم): (الشوهاء)"[١] فقد أكتمل في خطابه أركان الخطاب الديني، فلم يكن المشاهدون والمستمعون لفضيلته من المسلمين، بل وغيرهم كثير، فكان خطابه بأفصح لغة وأبلغها؛ حيث اشتملت على كثير من الإحالات الضميرية وأسماء الإشارة والموصول، وغيرها من أدوات الربط؛ مما يكشف عن تماسك النص ووحدة النسيج اللغوي، كما في قوله: "واليوم نتوقف عند قيمة عليا من قيم الأخلاق يعول عليها الإسلام في تشريعاته، وتكاليفه وأوامره ونواهيه ألا وهي قيمة العدل"، فضمير الشأن (هي) يحيل إلى لاحق وهو(قيمة العدل) وتكمن في هذا النوع من الإحالة التوكيد والحصر والاهتمام، ومن ثمَّ فهو جدير بأن يكون موضوع الخطاب.

-بدأ فضيلة الإمام أحمد الطيب خطابه الديني الحضاري، بأسلوب مشهور عند فصحاء العربية في بداية خطبهم وهو أسلوب (النداء)؛ للتنبيه وجذب انتباه السامعين- الجانب العقلي والجانب الوجداني- حيث أصبح للكلمة تأثير يفوق السلاح، ولا يتحقق ذلك إلا لمن منحه العليّ القدير فَهم اللغة، وإدراك تأثيرها.

- خص المنادى بوصفهم بالكرام في قوله: "أيها المشاهدون الكرام"؛ للدلالة على عموم المستمعين، ولتوسمه فيهم الخير والأمل، وتؤكده صيغة (فِعَال)الدالة على المبالغة في كرمهم وسعة خلقهم واتساع آفاقهم.

- قامت أدوات التماسك بأنواعها المختلفة بدورها في تماسك النص وربط أجزائه ببعضها، مما جعل النص وحدة لغوية متماسكة التركيب والمعاني، وينكشف ذلك من خلال سلامة اللغة وتنوع الإحالات والمصاحبات اللغوية والتماسك المعجمي، والتكرار، وتنوع التراكيب، وإيضاح الدلالة اللغوية المرادة على مستوى النص، وأولها ضمير المتكلم المتصل بالفعل الماضي في قوله: " فَقَدْ ثَبَتَ مِمَّا تَلَوْنَاهُ عَلَىٰ مَسَامِعِكُمْ فِي

---

(١) البيان والتبيين/ ٢/٦.

الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ هَذَا الرِّبَاطُ المَتِينُ بَيْنَ تَشْرِيعَاتِ الإِسْلامِ ومَبَادِئِ الأَخْلاقِ الإِنْسَانِيَّةِ فِي الإِسْلامِ وغَايَتِهَا ومَقَاصِدِهَا"؛ فأدت الإحالة هنا دورها؛ فقامت بعدة دلالات ويتحقق ذلك من خلال تنوع الإحالة وتعددها، أولها: الاحالة الضميرية بضمير المتكلم (تلوناه)؛ تُحيل إلى عنصر لغوي خارج النص وهو فضيلة الإمام؛ للدلالة على مسؤوليته التامة عن الأمة الإسلامية.

والثانية: (مسامعكم) بضمير المخاطب يحيل إلى عنصر لغوي وهو المشاهدون الكرام، إحالة قبلية؛ للدلالة على التذكير والترغيب في فضائل الأعمال، ويظهر من خلال خطاب فضيلته تمكنه من اللغة، فهي تجري على لسانه كالماء العذب، بالإضافة إلى قوة الألفاظ وعذوبتها وسلاستها، وتتشكل الجمل والعبارات في قوالبها الصحيحة لا عوج فيها، كما يمتاز الخطاب بقصر الجمل وتتابعها؛ لتكون أقرب لذهن السامع.

– كما يمتاز الخطاب باستخدام أسلوب المفارقة اللغوية، كالتفريق بين الظلم والمحاباة؛ حيث قال: " ومَعْلُوْمٌ أَنَّ الظُّلْمَ والمُحَابَاةَ رَذِيْلَتَانِ لا يَجْتَمِعُ مَعَهُمَا عَدْلٌ ولا عَدَالَةٌ ولا تَصِحُّ بَيْنَ طَرَفَيْهَا مُسَاوَاةٌ، بَلْ تَنْقَلِبُ المُسَاوَاةُ إِلَى مُسَمًّىٰ آخَرَ غَيْرِ مُسَمَّاهَا الحَقِيْقِيِّ، ويَتَبَدَّلُ العَدْلُ إِلَى نَقِيْضِهِ"

– يلجأ الإمام أحمد الطيب إلى أسلوب الترغيب والترهيب لبلوغ الهدف المنشود، " وقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ التَّعَالِيْمُ إِلَى وَاقِعِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ الأُوْلَىٰ؛ لِتَضْبِطَهُ وتُوَجِّهَهُ وتَحْمِيَهُ مِنْ عَوَاقِبِ البَغْيِ والتَّسَلُّطِ ومَظَالِمِ العِبَادِ".

–

❁❁❁❁❁

الإحالة(reference)

الإحالة لغةً واصطلاحاً

الإحالة لغة: مصدر للفعل (أحال) لفظ عام الدلالة، حيث يطلق على كل شيء تغير من حال إلى حال آخر " كل شَيْء تغير عَن الاسْتوَاء إِلَى العوج فقد حالَ واستَحالَ، ..." [١].

ومنه سُمي العام حَوْلًا؛ لدورانه " فَالْحَوْلُ الْعَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيْ يَدُورُ. وَيُقَالُ حَالَتِ الدَّارُ وَأَحَالَتْ وَأَحْوَلَتْ: أَتَى عَلَيْهَا الْحَوْلُ. وَأَحْوَلْتُ أَنَا بِالْمَكَانِ وَأَحَلْتُ، أَيْ أَقَمْتُ بِهِ حَوْلًا. يُقَالُ حَالَ الرَّجُلُ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ يَحُولُ حَوْلًا وَحُؤُولًا، إِذَا وَثَبَ" [٢]، وعدَّ ابن رشيق(ت٤٦٣هـ) الإحالة من التضمين ، قائلًا: "ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة، ويشير به إشارة، فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيه به....." [٣] والمعنى المعجمي دال على التغير والتبدل وهذا يلزم وجود علاقة بين المحول والمحول إليه تبيح هذا التحول، وقد كشف المعنى الاصطلاحي عن هذه الدلالة.

الإحالة اصطلاحاً: هي: "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السَّياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحِيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة، والموصول....حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قُصدت

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم(ح و ل)٤/٨، / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية -بيروت- ط: الأولى١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م. ينظر: المعجم الإشتقاقي المؤصل/١/٤٨٢.

(٢) مقاييس اللغة (ح و ل)/٢/١٢١.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ ٢/٨٨.

عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية "[1]، هذا التعريف يوضح العلاقة بين اللفظ المُحيل والمحال إليه يتمثل في وجود علاقتين(إحداهما لفظية- والأخرى معنوية) والمُحال إليه قد يكون عنصرًا لغويًا منطوقا داخل النص، أو عنصرًا خارجيًا كالإحالة إلى سياق الموقف أو الحال أو الزمان أو المكان وكل ما هو خارج النص وله دور في بناء النص يشير إليه المتكلم ويفهمه المخاطب، وهذا التعريف يُسلم إلى تحديد عناصر الإحالة.

عناصر الإحالة ومكوناتها:

الإحالة باعتبارها عنصرًا لغويًا، يستلزم وجودها دلالة محددة يقصدها المتكلم بغية الوصول إلى مراده من أيسر الطرق وأقواها وأبلغها دلالة، وذلك لا يكون إلا من خلال عدّة عناصر[2]:

١- الناطق بالنص أو الكاتب، وبمراده من النص تتم الإحالة إلى ما أراد، وفي الخطاب موضع الدراسة يكون فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب.

٢- اللفظ المُحِيل، ويكون ظاهرًا ومضمرًا، كالضمير والإشارة، ويحيل إلى ما هو داخل النص أو خارجه.

٣- المُحَال إليه، ويكون داخل النص من كلمات وجمل، أوخارجه فيدل عليه السِّياق، ويرشد إليه المقام، كما يكون على المستويين القريب والبعيد.

٤- العلاقة القائمة بين المُحِيل والمُحَال إليه؛ لذا ينبغي أن يكون هناك تطابق دلالي بين المُحيل والمُحال إليه، كالعدد والجنس.

ومن ثم فالإحالة تتضمن: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة، والعطف[1].

---

(١) النص والخطاب والإجراء/صـ٣٢٠.

(٢) نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة/أحمد عفيفي/صـ١٦.

أنواع الإحالة:

أولًا: من حيث الوجود، تنقسم إلى: إحالة مقالية أو نصية (Endophora) إحالة لغوية موجودة في النص، ويكون العنصر المُحَال إليه داخل النص، وهي إما قبلية أوبعدية بحسب موقع المُحَال إليه(٢)، ومن الإحالة القبلية قول الله تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨} [سورة النمل:١٨]. الضمير الجمع (الواو) في {أَتَوْا} يحيل على عنصر لغوي قبلي وهو سيدنا سليمان وجنوده، وضمائر المخاطب في{ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ} تحيل على عنصر لغوي داخلي قبلي – أيضًا– وهو النمل، ثم عاد بالضمير الغائب في{وَجُنُودُهُ} على سليمان– عليه السلام– إحالة لغوية قبلية.

إحالة خارجية، (Exphora)، وأطلق عليها بوجراند مُسمى(الإحالة لغير مذكور)(٣) يكون المُحال إليه خارج النص اللغوي، وتسمى –أيضًا– بالمقامية، وعرفها الأزهر الزناد بقوله: " وفيها يُحيل عنصر لغوي إلى شيء غير لغوي خارج النص، يُدركه كل من منتج النص ومتلقيه من سياق المقام، كأن يُحيل ضمير المتكلم المفرد

→→→

(١) ينظر: علم اللغة النصي(الفقي)/١/١٢٠ ١٢٣، تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف/صـ٢٥٩، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب/محمد خطابي/صـ١٦– ٣٢.

(٢) ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق/١/١٥٢، نحو النص(عفيفي) صـ١١٧.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء/صـ٣٣٢.

(أنا)على ذات صاحبة المتكلم؛ فيترتب على ذلك ارتباط عنصر لغوي إحالي بعنصر لغوي هو ذات المتكلم"[١].

ومنها قول الله تعالى: { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (الأنعام) فضمير المتكلم في {نزلنا} يحيل إلى الحق – سبحانه وتعالى– إحالة نصية قبلية، وضمير المخاطب (الكاف)في {عليك} يحيل إلى النبي العدنان (صلى الله عليه وسلم)إحالة خارجية مقامية، وضمير الغائب في (فلمسوه) يحيل إلى القرآن الكريم، إحالة داخلية نصية، أي " فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ولم يقتصر بهم على الرؤية"[٢] .تنوع عنصر الإحالة بين التكلم والخطاب والغيبة وتغير المحال إليه؛ مما يكشف ويبين جودة التماسك ووحدة النسيج ودوره في إثراء الضمائر بالمعاني.

وقوله تعالى: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} (الرحمن٢٦)، فالضمير في (عليها) غائب متصل وهو(الهاء) يعود على الأرض[٣]، إحالة مقامية، قال ابن الأثير(ت٥٩٧هـ): " على الأرض، وهي كناية عن غير مذكور" [٤]، وقد فُهِم العنصر المُحال إليه من السّياق والمقام، والغرض من الإحالة أفادة معنى الترغيب في العمل الصالح والاستعداد لدار البقاء، والاستغناء عن دار الفناء "فإنه تذكير بالموت والفناء للترغيب في الإقبال على العمل لدار البقاء، وفي الإعراض عن دار الفناء"[٥].

---

(١) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا/الأزهر الزناد/صـ١١٩ .

(٢) الكشاف/٦/٢، ينظر: التحرير والتنوير/١٤٢/٧– ١٤٣.

(٣) ينظر: الكشاف/٤٤٦/٤، الدر المصون/١٦٨/١٠.

(٤) زاد المسير/٢١٠/٤.

(٥) ينظر: محاسن التأويل/١٦١/١محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)– تح: محمد باسل – الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– ط: الأولى ١٤١٨هـ.

ومنها – أيضًا– قول الإمام الطيب: (فَقَدْ ثَبَتَ مِمَّا تَلَوْنَاهُ عَلَىٰ مَسَامِعِكُمْ فِي الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ) فضمير التكلم في (تلوناه) يُحيل إلى ذات الإمام الطيب إحالة خارجية، أفادت الإحالة دلالة التأكيد وتحمل المسؤولية والترغيب في تطبيق مبدأ العدل وأن نتائج التطبيق نتائج رائجة موصلة للفوز والفلاح في الدارين.

ثانيًا: الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين اللفظ المُحِيل والمُحَال إليه، قسمان:

١– إحالة ذات مدى قريب، وتكون على مستوى الجملة الواحدة[١]؛ إذ لا توجد فواصل تركيبية، كما في قول الله تعالى: { وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ} (طه) فالضمير في (ربَّه)غائب متصل، يحيل على عنصر لغوي متقدم قريب منه وهو آدم – عليه السلام–، ومنها قول الإمام الطيب(قيمةٌ عليا من قيمِ الأخلاقِ يعولُ عليها الإسلام في تشريعاتهِ وتكاليفهِ وأوامرهِ ونواهيهِ) فالضمير في (عليها)يحيل إلى عنصر لغوي متقدم قريب المدى وهو(القيمة العليا) والمراد بها قيمة العدل، كما أن الضمير في تشريعاته وتكاليفه وأوامره ونواهيه إحالة قبلية ذات مدى قريب على الإسلام؛ والغرض من الإحالة الدلالة على الإيجاز والاختصار والتأكيد على أن العدل من أساس المباديء الإسلامية السمحة التي لا تنفك عنه.

٢–إحالة ذات مدى بعيد، وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص[٢]، ومنه قول الله تعالى: { ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا} (الكهف٨٢) فقد أحال اسم الإشارة (ذلك) على أبعد مذكور، وهي قصة موسى كاملة مع الخضرمن قول الله تعالى: { قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ

---

(١) ينظر: نسيج النص/ صـ١٢٣–١٢٤، نحو النص(عفيفي) صـ ١٢٠.

(٢) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا/الأزهر الزناد/صـ١٢٤.

رُشْدًا} (الكهف) فتم الربط بين أحداث القصة وتسلسلها؛ بالرغم من تباعد الزمن فربط السابق واللاحق من مقاطع نصية كاملة بلفظ موجز "وهذا تفسير للمسائل الثلاث التي حصلت من الخضر بحضور موسى، عليهما السلام، ولم يستطع صبرًا عليها؛ لأنها تخالف شريعته في الظاهر"(١)ومنه قول الإمام الطيب (الميزان الذي كان بين عينيه) اسم الموصول (الذي) يحيل إلى تطبيق مبدأ العدل عمومًا.

أهمية الإحالة:

تكمن وظيفة الإحالة ودراستها في النص إلى عدَّة فوائد لغوية دلالية، ومنها:

١- الإحالة لها دور بنَّاء في تماسك النص وترابط أجزائه، لما لها من " دور في الإسهام الفعَّال في صناعة الاتساق بين مكونات النص"(٢).

٢- من الوظائف اللغوية للإحالة، الاقتصاد اللغوي؛ إذ تُغني الإشارة عن التكرار، الإحالة "بأنواعها الثلاثة: ضمائر الأشخاص، والضمائر الموصولة، وضمائر الإشارة من أهم ما يغني عن إعادة الذكر"(٣).

٣- كما أنها مقياس يدل على فصاحة المتكلم وقدرته على الربط بين أجزاء النص وتماسكه، ومن ثم فهي: "أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص"(٤).

---

(١) التفسير الواضح/ ٤٣٢/٢ الحجازي، محمد محمود- دار الجيل الجديد – بيروت- ط: العاشرة - ١٤١٣ هـ.

(٢) اتساق النص في سورة الكهف/صـ٨٨/فريد عوض حيدر – مكتبة زهراء الشرق-القاهرة-ط: ٢٠٠٤م.

(٣) البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني /صـ١١٩/تمام حسان – عالم الكتب- القاهرة-ط: ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٤) في اللسانيات ونحو النص/إبراهيم محمود خليل/ص٢٧٧-دار المسيرة- عمان-ط: الثانية ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٤- الإحالة تعمل على تنشيط الذهن واستحضار الصورة في ذهن المتكلم والمخاطب، وربط السابق باللاحق.

٥- تتبع العلاقة الدلالية بين اللفظ المحيل والمُحال إليه وإظهارها، ولا يتضح ذلك إلا من خلال السَّياق.

أدوات الإحالة ووسائلها

للإحالة في النص عدَّة وسائل لغوية، تهدف للربط بين المفردات والجمل؛ لربط النص وإحكام نسقه ووحدة النسيج اللغوي، تتمثل فيما يلي:

١- **إحالة شخصية**: وتمثلها الضمائر الظاهرة[١]، والمستترة "والأصل أن ضمائر المتكلم والخطاب تحيل إلى شيء خارج النص، فهي من قبيل الإحالة الخارجية، وأما ضمائر الغيبة فهي تُحيل إلى داخل النص، فهي إحالة نصية داخلية قبلية أو بعدية"[٢]، ومن ثم فهي الوسيلة الأقوى في التماسك.

٢- **إحالة إشارية**: ويمثلها أسماء الإشارة بنوعيها القريب والبعيد (هذا- هذه- هؤلاء- ذلك- تلك- وأولئك- وهنا – وهناك- والآن- وغدًا.....) وهذه الأسماء تتساوى مع ضمائر الغائب؛ إذ أنها عادة تُحيل إلى ما هو داخل النص، وتساعد على إيجاد ترابط نصي حين تستخدم في الإحالات القبلية والبعدية[٣]، ولعل السبب في أن أداة الإشارة وسيلة من وسائل الربط بين جمل النص؛ هو أن اسم الأشارة ينقل معنى

---

(١) الضمائر الظاهرة: يقصد بها الضمائر المنفصلة للمتكلم (أنا-نحن)، المخاطب(أنتَ- أنتِ – أنتما – أنتم- أنتن) والغائب(هو- هي- هما- هم –هن)، وأطلق عليها بعض الباحثين اللغويين (الضمائر الوجوديَّة، وأطلق على المتصلة اسم ضمائر الملكيَّة، نظروا إليها من ناحية الوجود والخفاء، ينظر: لسانيات النص/د. محمد خطابي/صـ١٨.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق/إبراهيم الفقي/١/١١٦، لسانيات النص/صـ١٨.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق/١١٦.

ما يسبقه إلى ما بعده، فتكون الإحالة بالربط، كما أن اسم الإشارة يحمل دلالة في نفسه وهو القرب أو البعد، تذكيرًا وتأنيثًا.

٣- **الإحالة بالموصولات الاسمية**: الذي- التي – اللذان- واللتان – اللذين...من- ما .....وهي تؤدي وظيفة السبك للنص، حيث "تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، أو بين الجمل المختلفة"(١)، واعتبر الإحالة بالموصولات من أدوات التماسك؛ لكونها تحمل دلالة المكانية في ذاتها وهو الدلالة على القرب أو البعد كما تحمل الدلالة على التذكير والتأنيث والعدد، يضاف لذلك الربط (فالاسم الموصول يفتقر لما بعده من جملة الصلة لتبينه وتوضحه)(٢).

٤- **أدوات المقارنة**: مثل (أفضل، أحسن، أكثر، وأقل.....) والألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة مثل(مطابق- مرادف – نفسه)، التشابه، مثل(شبيه- مشابه، مختلف.....وبعض العناصر المعجمية، مثل(كل- بعض- نفس- عين...)(٣) وما إلى ذلك؛ لما فيها من الوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

سأقوم بدراسة الإحالة بأنواعها المختلفة كالإحالة بالضمير، اسم الإشارة الموصولات، أدوات العطف، والمقارنة، وهذه الدراسة ستعتمد على بيان المنحى اللغوي الدلالي في ترابط أجزاء النص، ووحدة النسيج اللغوي.

---

(١) مقالات في اللغة والأدب/د.تمام حسان/صـ١٠٠/عالم الكتب –ط: الأولى: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر:: المفصل في صنعة الإعراب/أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)صـ١٨٣/تح: د. علي بو ملحم/مكتبة الهلال – بيروت- ط: الأولى، ١٩٩٣م.

(٣) ينظر: نسيج النص، بحث فيما يكون الملفوظ به نصًا/صـ٧٦ .

القسم الأول: الإحالة على مستوى المفردات

تنوعت الإحالة في خطاب فضيلة الإمام الأكبر كالآتي:

أداة الإحالة	عددها	النسبة
الضمير	مائة و واحد وسبعون ضميرًا	خمس وسبعون بالمائة
الإشارة	اثنان وعشرون	ثلاثة عشر بالمائة
الموصول	اثنان وثلاثون	تسع بالمائة
أدوات المقارنة	خمس أدوات	اثنتان بالمائة

- **الإحالة بالضمير**.

من خلال حصر الضمائر المحيلة في خطاب فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب تبين أن عدد ضمائر المتكلم: (عشرون) ضميرًا، والمخاطب: (ثلاثة وعشرون)، والغائب: (مائة وثمانٍ وعشرون).

وتنقسم بحسب الوجود إلى: إحالة مقالية نصية وعددها: (مائة وستون)، وإحالة مقامية خارجية وعددها: (إحدى عشرة إحالة).

وبحسب المدى إلى(مائة وسبع وأربعين) إحالة قبلية، و(ثلاث عشرة) إحالة بعدية، ومن خلال الإحصاء اللغوي للضمائر في خطاب فضيلة الإمام الطيب عن(العدل) تبين الآتي:

– أن عدد الضمائر المُحالة في خطاب فضيلته تبلغ(مائة وواحد وسبعين) ضميرًا، وهنا يتبين أن نصيب الإحالة بالضمائر أكثر عناصر الإحالة، مما يؤكد وحدة النسيج اللغوي، وتماسك أجزاء النص وارتباط أوله بآخره، بالإضافة إلى الإيجاز والاختصار.

– تعدد محاور الخطاب؛ بالرغم من ذلك أن الضمائر جسدت مبدأ الاختصار

والاقتصاد اللغوي، الذي يعتبر ملمحًا أساسيًا من ملامح تماسك النص وحُسن سبكه؛"؛ لأنها نائبة عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة، وتتعدى وظيفتها – أيضًا– إلى كونها تربط بين أجزاء النص المقامية أو المقالية القبلية أو البعدية..." (١).

– التنوع، حيث ورد الضمير بأنواعه(التكلم– الخطاب– الغيبة) فبلغ عدد ضمائر التكلم عشرين ضميرًا، تنوعت بين الاتصال والانفصال في الخطاب، حيث اقتصرت ضمائر التكلم المنفصلة على الضمير(أنا) ورد في ثلاثة مواضع: قوله: (فأنا ابن الأكرمين) ضمير التكلم يُحيل إلى ابن عمرو بن العاص ورد في الخطاب مرتين الأولى قالها ابن عمرو بن العاص والثانية حكاها الشاب المصري عنه لعمر بن الخطاب، الموضع الثالث: قوله: (اتقتص له مني وأنا ملك) ضمير التكلم المنفصل يحيل إلى عنصر لغوي قبلي (الملك جبلة) وجاءت الإحالة بضمير التكلم (أنا) في المواضع الثلاثة؛ للدلالة على معنى التكبر والتعاظم الذي بلغ مداه في النفس البشرية، فأدت المعنى المراد الذي لا يمكن أن يؤديه الإظهار، وباقي ضمائر التكلم الواردة في الخطاب وردت متصلة بالأفعال ومستترة، وتنوعت الإحالة فيها بين اللغوية الداخلية والخارجية، كما تنوع المحال إليه.

– فمن الإحالة الداخلية المتصلة قوله (فقد ثبت مما تلوناه– نتوقف– وما نريد الوصول إليه– كنا – أثبتنا– علينا– لنا) والمُحيل إليه تقديره(نحن) تحيل إلى عنصر خارجي وهو فضيلة الإمام الطيب، واتصالها بالفعل مما يدل على الملازمة والمصاحبة.

– بينما الضمائر المتصلة الواردة في الخطاب (ضربني– ضربتُ) تحيل إلى عنصر لغوي داخلي وهو الشاب المصري (ينالني) تحيل إلى عنصر لغوي داخلي وهو

---

(١) علم اللغة النفسي بين النظرية والتطبيق/١/١٣٧(الفقي).

ابن عمرو بن العاص (لنا- علينا- اقتصصتُ) تحيل إلى عنصر لغوي داخلي وهو خليفة المؤمنين عمر بن الخطاب وعامة المسلمين.

- ضمائر المخاطب وردت ثلاثًا وعشرين مرة، موزعة في الخطاب والإحالة لغوية داخلية بالرغم من تعدد المُحال إليه وتنوعه بتنوع السياق، فقامت الإحالة بدورها في الدلالة على تماسك النص وترابط أجزائه على مستوى الجمل والتراكيب ووحدة النسيج اللغوي، ولا يخفى ما فيها من التنبيه وإيقاظ ذهن المخاطب واستحضار السامع، ومنها المُحال إليه المشاهدون، وهي: (عليكم- مسامعكم- استماعكم) بتكرار- مسامعكم- وعليكم، المُحال إليه (المؤمنين)، في الآيات القرآنية التي استدل بها الإمام على الأمر بالعدل والتمسك به رغم الصعاب التي يكتنفها التطبيق: (ولا يجرمنكم- تعدلوا- اعدلوا- اتقوا- قلتم- فاعدلوا- حكمتم- تحكموا) فالإحالة اللغوية قامت بدورها في إثبات صفة العدل ويختص بها عباد الله المؤمنين، الشاب المصري(اذهب- شكواك- ضربك)، الوالي عمرو بن العاص وابنه في قوله (بم استعبدتم)، الأمير جبلة (لك- عليك- دعاك- لطمت- أخاك- فهشمت- منك- سمعت)، الخليفة عمر بن الخطاب (أتقتص - إليك)، جبلة والفزاري معًا (بينكما)، تنوَّع المُحال إليه ومراعاة الموقف وقضايا العصر في إطار لغوي يتسم بالوضوح والدعوة للتأمل.

- تقارب عدد الضمائر التي تُحيل إلى التَّكلم، والخِطاب، حيث ورد منها (عشرون) للمتكلم، و(ثلاثة وعشرون) للمخاطب، وهنا يتضح توظيف علم اللغة النفسي؛ إذ يكشف عن الحالة النفسية لفضيلة الإمام وحرصه الشديد عليهم، ويبرز اهتمام فضيلته بأمور الرعية وأنه المسؤول عن الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، باعتبار الأزهر المنارة الدينية لكل المسلمين، فنزَّل من نفسه مكانهم؛ للدلالة على حرصه الشديد على مصالحهم، فجزاه الله عن الأمة الإسلامية خير الجزاء، ....، وقد صاحب ظهور ضمير التكلم ضمير المخاطب فتشكل بذلك عنصر

التوازن والثبات اللازم لمتابعة المتلقين لأحداث الخطاب "أن أشكال التسلسل الضميري تلك حسب فكرته الجوهرية هي الوسيلة الحاسمة لتشكيل النص، ومن ثم يعرف النص بأنه تتابع لوحدات لغوية يشكله تسلسل ضميري متصل"(١).

– ضمائر الغائب تحتل النصيب الأكبر من جملة الإحالات الضميرية، حيث بلغ عددها (مائة وثمانية وعشرين) ضميرًا، فهي أكثر الضمائر انتشارًا في الخطاب، وتعدد العنصر الإحالي، وتحيل– غالبًا – إلى مرجع داخلي مما يدفع المتلقي للبحث عن مرجع الضمير داخل الخطاب كما يوضحه ويكشف عنه السِّياق والمقام، فقد أُحيل إلى سيدنا عمر بن الخطاب، وإلى عامة الناس، وإلى الشَّاب المصري، وإلى عمرو بن العاص، وإلى الملك جبلة بن الأيهم، وإلى مبدأ العدل.....، فجسدت الضمائر مبدأ الاختصار والاقتصاد اللغوي، الذي يعتبر ملمحًا أساسيًا من ملامح تماسك النص وحُسن سبكه؛ لأنها نائبة عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية؛ فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة، وتتعدى وظيفتها – أيضًا– إلى كونها تربط بين أجزاء النص المقامية أو المقالية القبلية أو البعدية..." (٢).

– كثرة ضمائر الغيبة، المتنوعة بين الظهور والاستتار؛ تكشفُ عن دلالتين، إحداهما: لغوية وهي التماسك ووحدة النص وترابط أجزائه، فإن هذه الأفعال تُحيل إلى أكثر من فاعل، على الرغم من تباعدها على سطح النص، والأخرى: دلالية فتُعد لذلك مثيرة لذهن المتلقي، وداعية للتأمل وطول النظر.

– وحدة النوع، حيث إن أكثر العناصر الإحالية تندرج ضمن الإحالة النصية القبلية، حيث بلغ عدد الإحالات النصية (مائة وستين) إحالة وإن كان نصيب الإحالة

---

(١) مدخل إلى علم اللغة النصي/ فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر/ صـ٢٣ ترجمة: د.فالح بن شبيب العجمي– مطابع جامعة الملك سعود– ط: ١٤١٩

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق/١/١٣٧(الفقي).

القبلية أكبر من الإحالة البعدية بكثير، مما يؤكد وحدة النسيج اللغوي وتماسك النص، وفيه دلالة على وعي الخطيب بأطراف وأبعاد النص وهذا أمر وظيفي فعَّال، فهي جميعها تفسر وتعرض أحداث العنصر الإشاري.

– تنوع الضمائر بين الانفصال والاتصال، وقد قامت كل منها بدورها، فمن المنفصل، قول الله تعالى: { ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ} يحيل إلى عنصر لغوي قبلي إحالة داخلية، قال ابن عاشور في تفسير الإحالة بالضمير المنفصل(هو) "هُوَ أَقْرَبُ عَائِدٌ إِلَى الْعَدْلِ الْمَفْهُومِ مِنْ تَعْدِلُوا؛ لِأَنَّ عَوْدَ الضَّمِيرِ يُكْتَفَى فِيهِ بِكُلِّ مَا يُفْهَمُ حَتَّى قَدْ يَعُودُ عَلَى مَا لَا ذِكْرَ لَهُ"(١).

– تطابق الضمير المُحيل مع ما يرجع إليه المُحَال من حيث الجنس والعدد والنوع.

– الإحالة المقامية بلغ عددها (إحدى عشرة إحالة) على الرغم من قلتها إلا أنها جعلت المعنى أكثر وضوحًا بالإضافة إلى الترابط الدلالي، وكان السِّياق هو العامل الأساسي في بيانها، وقد استدرك هذه الدلالة ابن جني(ت٣٩٢هـ)، بقوله: " وإنما قلنا: إن معنى الحرفية قد أخلص له بعضها، فضعف لذلك حكم جميعها، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متصلها دون منفصلها – وذلك لضعف المتصل– فاجترئ عليه لضعفه، فخلع معنى الاسمية منه، وأما المنفصل فجارٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القوية المعربة وهذا واضح"(٢).

– وجود النغمة الصوتية، التي تأنس لها النفس ويطمئن إليها العقل وينشرح لها الصدر.

---

(١) التحرير والتنوير/٦/١٣٥.

(٢) الخصائص/٢/١٩٣.

– عود أكثر من ضمير على مُحال إليه واحد، منها: في قوله (يستدعيه هو وابنه) ثلاثة ضمائر متتالية تحيل إلى عمرو بن العاص؛ مما يكشف عن التماسك واتحاد النسيج.

– كما أن هناك دلالة معنوية يحدثها ضمير التَكلم الموجود في النص، وهي دعوة لحسن الإصغاء والتشويق لسماع الخطاب بأكمله، الذي يتحمل قائله مسؤوليته ونتائجه التي يحدثها في ذهن ونفس السامع.

❁❁❁❁❁

الإحالة باسم الإشارة:

من خلال خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب أجد أنه اعتمد على الإحالة بالإشارة وخاصة القريب، وإن كانت تسبق الضمير من حيث الرتبة؛ لكونها أعرف المعارف قال ابن السراج (ت٣١٦هـ): " إن اسم الإشارة أعرف المعارف، ثم يليه المضمر والعلم، واحتج بأن اسم الإشارة يتعرف بشيئين: بالعين والقلب، وغيره يتعرف بالقلب لا غير؛ لأن الإشارة ملازمة للتعريف بخلاف العلم وتعريفها حسي وعقلي وتعريفه حسي فقط، وأنها تُقَدم عليه عند الاجتماع نحو: هذا زيد" [(١)].فمن خلال الإحصاء تبين الأتي:

الإحالة	عددها	نسبتها
الإحالة الإشارية	سبع وعشرون إحالة	خمسون بالمائة
الإشارة للقريب(هذا)، (هذه)(هؤلاء)	اثنتان، ستة أسماء، ثلاثة عشر اسمًا	ثمان وثلاثون بالمائة
الإشارة للبعيد(ذلك)	ستة أسماء	اثنتا عشر بالمائة

(١) الأصول في النحو/١/٢٦.

– يتضح أنه استعمل اسم الإشارة الدال على القريب بأنواعه (المفرد والجمع) وإن كان المفرد المذكر(هذا) هو الغالب على المشار إليه في الخطاب، حيث ورد ثلاث عشرة مرةً، وفي جميع المواضع يحيل عنصرًا لغويًا على عنصر لغوي داخلي إحالة نصية بعدية؛ مما يدل على وحدة الجنس والعدد وترابط أجزاء النص، كالتالي: ست منها؛ تحيل إلى تشريعات الدين الإسلامي وتحقيق مبدأ العدل في قوله (هذا الرباط المتين – وما نريد الوصول إليه من هذا التحديد – وما يتطلبه هذا المبدأ من تحقيق المساواة– أن هذا التشريع قد صادر على الزوجة حقها– هذا الطريق – بهذا المبدأ).

– وخمسة مواضع أخرى تنوع العنصر اللغوي المُحال إليه في الخطاب بين الشخصيات الواردة في خطاب فضيلته، الفزاري في موضعين: بقوله (يا جبلةُ أن لطمت أخاك هذا فهشمت أنفه؟)، (هذا الفقير) الخليفة عمر بن الخطاب بقوله (وموقف آخر من مواقف هذا الخليفة الأنموذج) وإلى ابن عمرو بن العاص في قوله(إن هذا– وأشار إلى ولد عمرو بن العاص)؛ وقد بيَّن فضيلته هنا المُحال إليه زيادة لتأكيد المعنى، وإلى الشاب المصري في قوله(توجه إلى هذا المصري وناوله درّته– إن هذا ضربني ظلمًا).

الملك جبلة؛ وهذا يؤكد وحدة النص وجودة السبك، وأن خطاب فضيلته نسيج واحد لا تشقق فيه.

(وموقف آخر من مواقف هذا الخليفة الأنموذج– ياجبلةُ أن لطمت أخاك هذا فهشمت أنفه؟– هذا الفقير من بني فزارة– وهو يحكم في هذا الأمر–)؛والإحالة باسم الإشارة في سياق محاكمة الخليفة عمر بن الخطاب للأمير جبلة على فعلته من ضرب الفزاري، فقامت بدورها من التأكيد وإظهار مكانة الأخلاق عند الخليفة عمر وخاصة العدل، وفيها تكريم للفزاري وبيان حقه كمسلم في دولة الإسلام.

– بينما ورد اسم الإشارة للمفردة المؤنثة (هذه) ست مرات، يحيل على عنصر

لغوي داخلي إحالة بعدية كالتالي: (في هذه القضية- فإن علينا في هذه الحلقة بيان مركزية ميزان العدل – وهو ما سيتبين لنا في آخر هذه الحلقة – ولم ترد هذه النصوص – وقد نزلت هذه التعاليم- هذه العبقرية). فقد أحيل إلى قضية العدل، الحلقة، الحلقة، النصوص، تعاليم الدين التي تحدد مفهوم العدل، وأخيرًا يحيل باسم الإشارة المؤنث إلى عبقرية الخليفة عمر بن الخطاب، هكذا كانت الإحالات على الترتيب، نصية بعدية، وهذا يبرز ترابط أجزاء النص ووحدة النسيج اللغوي، وهذه الإحالات لدلالة التأكيد وتخصيص المعنى.

– وورد اسم الإشارة (هؤلاء) كعنصر لغوي يُحيل إلى عنصر لغوي قبلي تارة وبعدي تارة أخرى؛ دالًا على الجمع القريب، وإن كان المُحال إليه في المرتين واحدًا وهو اللائمون على الخليفة عمر بن الخطاب، في قوله: (هؤلاء اللائمون في نقدهم لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فميزان هؤلاء هو ميزان المصلحة العامة)؛ فالإحالة باسم الإشارة (هؤلاء) تدل على دورها البنَّاء الفعَّال في تماسك النص ووحدة النسيج وترابط أجزائه.

– اعتمد الإمام في خطابه على أسماء الإشارة التي تَحيل إلى عنصر لغوي قريب، ولم يستعمل من أسماء الإشارة التي تُحيل إلى عنصر لغوي بعيد إلا اسم الإشارة (ذلك)[1]، وقد ورد في خطاب فضيلته في ستة مواضع، وبه يحيل عنصرًا لغويًا على عنصر لغوي آخر إحالة لغوية مقالية، تنوعت بين القبلية والبعدية كالتالي: في قوله: (.....وذلك كي ترتبط النتائج بالمقدمات)المُحال إليه (النتائج) نصية بعدية.

قوله: (كل هذا التأصيل، ثم يزعمُ زاعمون بعد ذلك...) (التأصيل) إحالة نصية قبلية.

---

(١) ينظر: الكافية الشافية/١/٣١٦.

قوله: (قد صادر على الزوجة حقها، ويضربون لذلك مثلا حق القوامة وحق الإرث) المُحال إليه (قد صادر على الزوجة حقها) أي الظلم الواقع على المرأة، إحالة نصية قبلية، قوله: (ميزان العدل في التعامل بين الناس حكمًا ومعاملةً ليتم لنا بعد ذلك ارتباط المساواة بالعدل) (مركزية ميزان العدل) نصية قبلية، قوله: (هو كذلك أي الأمر كما سمعت)المحال إليه (الأمر) نصية بعدية، قوله: (وقد وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وذلك مثل قوله تعالى: { وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ} (الشورى: ١٥) يحيل اسم الإشارة(ذلك) إحالة لغوية بعدية لما ورد في القرآن من آيات تدل على الأمر بالعدل.

❁❁❁❁❁

الإحالة الموصولية بلغ عددها اثنتين وثلاثين إحالة.

الإحالة	عددها	نسبتها
الاسم الموصول المذكر(الذي)	ست إحالات	خمس عشرة بالمائة
الاسم الموصول المؤنث(التي)	سبع إحالات	سبع عشرة بالمائة
الموصول الأسمي (ما)	خمس وعشرون إحالة	واحد وستون بالمائة
الموصول الاسمي (من)	ثلاث إحالات	سبع بالمائة

من خلال تتبع الأسماء الموصولة الواردة في خطاب فضيلته تبين أن: عدد الإحالة بالاسم الموصول اثنتان وثلاثون إحالة لغوية على عنصر لغوي آخر تنوع بين الإحالة الداخلية القبلية والبعدية، واستعمل فضيلة الإمام أحمد الطيب الاسم الموصول الخاص[١]، والعام[٢].

(١) ينظر: الكافية الشافية/١/٣١٦.
(٢) ينظر: الكافية الشافية/١/٣١٦.

وإن كثر استعمال الموصول العام (من) و (ما)، كالآتي:

(مَن) بمعنى الموصول الاسمي (الذي) ورد في خطاب فضيلته في ثلاثة مواضع يحيل إلى عنصر لغوي ذات الإحالة الداخلية النصية القبلية:

في قوله" مبدأ تحقيق العدل والعدالة وما يتطلبه هذا المبدأ مَن تحقيق المساواة بين الناس) يحيل إلى مبدأ العدل، وقوله: "لقد ضربت من ضربني" يحيل إلى عمرو بن العاص، وقوله: "لو أنه كان ممن يقبلُ المساومة على مبدأ العدل والمساواة" (مّن) اسم موصول يحيل على عنصر لغوي إحالة قبلية نصية على المدى القريب، وهو (سيدنا عمر بن الخطاب).

ويلاحظ أن الموصول العام على الرغم من وجوده في ثلاثة مواضع ويحيل على عنصر لغوي قبلي إلا أنه في كل مرة يتغير المحيل إليه، مما يكشف عن ترابط النص ووحدة النسيج اللغوي على مستوى التركيب والدلالة .

الاسم الموصول (ما) ورد في سبعة عشر موضعًا وعلى الرغم من وحدة العنصر الإحالي إلا أن المُحال إليه في خطاب فضيلته تعدد، ومنها: قوله: " فقد ثبت مما تلوناه على مسامعكم في الحلقة السابقة هذا الرباط المتين" الرباط المتين، إحالة لغوية نصية بعدية.

وإلى قيمة العدل في قوله: " لما لها من أهمية قصوى "إحالة نصية قبلية، وإلى مبدأ العدل في قوله" وما نريد الوصول إليه من هذا التحديد "إحالة نصية بعدية.

"وما يتطلبه هذا المبدأ" وقوله: "ويتبدل العدل إلى نقيضه وهو ما سيتبين لنا في آخر هذه الحلقة إن شاء الله. "إحالة نصية قبلية.

وفي قوله: "الخارجين على القانون كائنة ما كانت منزلتهم "نصية قبلية وهم الخارجون على القانون، "رغم ما يكتنف ظروف التطبيق من صعوبات" إحالة لغوية بعدية على الصعوبات.

وفي قوله: " بجاهه وارتكب ما ارتكب لكَّن الشاب المصري" يحيل إلى عنصر لغوي، إحالة قبلية نصية وهو ضرب ابن عمرو بن العاص، وهكذا تنوع المحال إليه، "{إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ} "(ما) اسم موصول في محلّ جرّ متعلّق بـ خبير(١).

"ما من والي ثلاثة إلا لقي الله مغلولة يمينه " (ما) اسم موصول متعلق بالوالي "ومما يعجب له الباحث المنصف" ما اسم موصول متعلق بالباحث المنصف.

"فما كان من الخليفة إلا أن أرسل إلى مصر يستدعيه هو وابنه" ما اسم موصول متعلق بالخليفة.

"ولما توعدته بأن أشكوه إليك قال اذهب فأنا ابن الأكرمين "اسم موصول متعلق بابن الأكرمين.

"ولك ما لنا وعليك ما علينا "اسم موصول متعلق بـ(لنا- علينا) أي ما للمسلمين وما عليهم من حقوق وواجبات.

"فما كان من عمر "اسم موصول متعلق بعمر.

" ما دعاك ياجبلةُ أن لطمت أخاك هذا فهشمت "ما اسم موصول متعلق بجبلة.

"بقاء ما يعود على دولة الإسلام" ما اسم موصول متعلق بدولة الإسلام.

" وكان فيما يصفه الأستاذ العقاد "ما اسم موصول متعلق بالعقاد.

"عن أنفه المجروح بقاء ما يعود على دولة الإسلام والمسلمين" ما اسم موصول متعلق بدولة الإسلام.

الاسم الموصول (ما) على الرغم من وحدته إلا أن المحال إليه تنوع وتعدد، فكانت جملة الصلة بمثابة المعين والمفسر للاسم الموصول، فجملة الصلة تزيل

---

(١): الجدول في إعراب القرآن الكريم/محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) /٦/٢٩٠ الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت- ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

إبهامه وغموضه؛ مما أدى إلى ترابط الجمل واتساق أجزاء النص، ثم ارتباط هذه الجمل بما جاء قبل الاسم الموصول من الضمائر التي تحيلنا قبليًا إلى عنصر لغوي سبق ذكره.

الإحالة بالمقارنة:

قد ورد في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب، الإحالة بالمقارنة بصيغ متنوعة، وقد بلغ عددها ست إحالات، وفي كل منها قامت الإحالة بوظيفتها المنوطة بها، ومما ورد في خطاب فضيلته: (أهمية قصوى- أكثر- أعز- أشد- خير وأبقى- كل)

- (**أهمية قصوى**) **في قول الإمام**: (قيمة العدل؛ لما لها من أهمية قصوى) تحيل إلى عنصر لغوي قبلي، وهو الإحالة إلى قيمة العدل؛ لبيان أهميته في بناء المجتمعات، وهو أساس نجاح المجتمع وتقدمه؛ والإحالة هنا قامت بدورها الوظيفي؛ كما أفادت الموضوعية والاهتمام.

- **لفظ** (**أكثر**) **في قول الإمام**: (وقد وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم)، أفعل تفضيل، يحيل إلى عنصر لغوي إحالة بعدية، النصوص التي تأمر بتطبيق مبدأ العدل، من القرآن الكريم، ولا يقتصر الأمر على ذلك؛ بل يشمل نماذج خير المسلمين، كأمثال عمر بن الخطاب، والإحالة بأسلوب المقارنة (أكثر) قامت بدورها في بيان التماسك والترابط بين أجزاء النص وتفيد معنى الكثرة والشيوع وعدم الاستغراب.

- **لفظ** (**أعزّ**) **في قول الإمام**: (رجوت أن أكون في الإسلام أعزّ مني في الجاهلية) (أعزّ) افعل تفضيل، يحيل إلى عنصر لغوي قبلي وهو(العزة في الإسلام) فجبلة تمنى أن تكون مكانته في الإسلام أفضل بكثير من مكانته في الجاهلية، واستعمال أسلوب التفضيل (أعزَّ)؛ للدلالة على عظم مكانة جبلة وعلو قدره ومكانته في قرارة نفسه.

- **لفظ** (**أشدّ**) **في قوله**: "مختلفٌ أشد الاختلاف "أفعل تفضيل يحيل إلى عنصر لغوي بعدي، وهو(الاختلاف) لعدم وجود مقارنة بين الميزانين، ميزان العدل، وميزان الظلم والفساد الذي اعتمد عليه هؤلاء اللائمون؛ لما يترتب عليه من عواقب وخيمة تؤدي إلى فساد المجتمع.

- (**أبقى**) **في قول الإمام**: "خيرٌ وأبقى من المكاسب الكبرى التي يجنيها المجتمع المُلتزم بتطبيق مبدأ العدل" (أبقى) أفعل تفضيل يحيل إلى عنصر لغوي، إحالة نصية بعدية وهي (المكاسب الكبرى) الناتجة عن تطبيق ميزان العدل أفضل بكثير من النتائج الزائفة التي يجنيها المجتمع المتلاعب بمبدأ العدل، وفي التعبير بلفظ (أبقى) دلالة على دوام النفع، فالخيرية كامنة في كل نواحي المجتمع، فالعدل أساس لنجاح المجتمع.

- **لفظ** (**كل**) **في قول الإمام**: "فمن المستحيل أن يأتي تشريع قرآنيّ يأخذ في حسبانه كل هذا التأصيل" (كل) أحال عنصرًا لغويًا على عنصر لغوي آخر بعدي، قامت الإحالة اللغوية بدورها الدلالي؛ لبيان مكانة العدل في الإسلام ولم يتحقق ويظهر بمثل هذه الصورة في أي دين من الأديان ولا ملة أو شريعة، وللدلالة على العموم والشمول؛ فقد تجسد العدل في كل مظاهر الشريعة الإسلامية.

القسم الثاني: الإحالة على مستوى التراكيب (الأساليب):

بعد أن انتهيتُ من بيان الإحالة ودورها في تماسك وترابط أجزاء النص ووحدة النسيج اللغوي، على مستوى المفردات، يتطلب المقام بيان دور التراكيب اللغوية في التماسك اللغوي والدلالي، على المستويين الداخلي والخارجي، وهما معًا يقومان بدورهما لربط النص وإظهار تماسكه ووحدة نسيجه اللغوي.

أسلوب النداء

ورد في خطاب فضيلة الإمام أسلوب النداء في أربعة مواضع:

- **الموضع الأول والثاني**، توجه بهما إلى السادة المشاهدين، بقوله (أيَّها المشاهدون الكرام) في بداية الخطاب، والموضع الثاني: (أيَّها السادة المشاهدون) عند بداية القصص، وخص من أدوات النداء (أيٌّ) أسلوب نداء للقريب، مضافًا إلى هاء التنبيه بعدها؛ للدلالة على قرب فضيلته من قلوب المشاهدين على الرغم من بُعد المكان، ولبيان أهمية الأمر الذي من أجله استعمل أسلوب النداء، وفي تكراره عند ذكر القصص؛ للدلالة على التنبيه ولأخذ العبرة والعظة مما سيذكره.

- **والموضعان الثالث والرابع** (يا أمير المؤمنين) استعمل أداة النداء(يا) التي تستعمل للقريب والبعيد – في أصل وضعها–، في نداء الشاب المصري على خليفة المؤمنين، (يا أمير المؤمنين) فإنها تُحيل إلى الخليفة عمر بن الخطاب إحالة بعدية مقالية، الأولى، عند حضوره بين يديه ليشكو إليه ابن عمرو بن العاص، فحسُن استخدام أداة النداء (يا) التي للبعيد؛ مراعاة للسياق النفسي، فالشاكي لا يدري موقف الخليفة من شكواه، وباعتبار علم اللغة الاجتماعي، فإن محاور الخطاب تتنوع، فالشاكي من الرعية وعمر بن الخطاب خليفة المسلمين والمُشتكَى ابن الوالي عمرو بن العاص.

- **والرابع**، عندما أمر الخليفة – عمر بن الخطاب– الشاب المصري بضرب

عمرو بن العاص، فقال له (لقد ضربت من ضربني يا أمير المؤمنين) مستخدمًا أداة النداء (يا)؛ للدلالة على بلوغ العدل مكانته عند الخليفة بن الخطاب وتعظيم ورضا الشاكي بعدل عمر، وقناعته بعدم أخذ ما ليس حقه.

❁❁❁❁❁

أسلوب الاستفهام

الاستفهام في اللغة من الأساليب التي تثير انتباه السامع، ويتعدد أغراضه[١] بتعدد السياقات، ومن ثمَّ فيه من التماسك والربط بين أجزاء النص،: "طبيعة الاستعمال قد تفرغ هذه الأدوات من دلالة الاستفهام إلى دلالات بدلية تُخْلق من السِّياق الذي تغرس فيه، بحيث تؤدي دوراً مزدوجًا في الصياغة"[٢].

فقد ورد الاستفهام في أثناء خطاب فضيلته في أربعة مواضع، ولمزية أسلوب الاستفهام ختم فضيلته الخطاب الديني التربوي بأسلوب الاستفهام، وهي كالتالي:

- **الموضع الأول في قول الإمام**: " ما دعاك ياجبلةُ أن لطمت أخاك هذا فهشمت أنفه؟" استعمل أداة الاستفهام (ما) للسؤال عن السبب الذي دعى جبلة لضرب الفزاري. الاستفهام في قول سيدنا عمر يحيل إلى عنصر خارجي يوضحه ويكشف عنه السياق، وهو الإقرار[٣] وطلب الفهم؛ فالخليفة يريد أن يقرَّ جبلة على

---

(١) ومن أغراض الاستفهام: (الإنكار- والتقرير- النفي – التعجب – التحقير- التمني – التشويق – الاستبعاد – النفي) ينظر: الإتقان/٣/٢٦٧ – ٢٧٤، المعاني في ضوء أساليب القرآن/ صـ١٦٥- ١٧٠.

(٢) جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم/د. محمد عبد المطلب/ صـ١٩٤، الشركة المصرية العالمية – لونجان- ط: الأولى١٩٩٥م.

(٣) التقرير، عرفه الزركشي بقوله: "هو: حملك المخاطب على الإقرار والإعتراف بأمر قد استقر عنده" بمعنى أن المخاطِب يعلم هذا الأمر ولكنه يريد أنْ يقرّ المخاطَب به لكي يثبت عليه حقيقة هذا الأمر، ولا يكون هناك مجال للإنكار بعد ذلك، البرهان/٢/٣٣١.

ضرب الفزاري، كما يحتمل الإنكار[١]؛ فالخليفة عمر ينكر على جبلة لطم الفزاري لعدم وجود أفضلية ومزية تبيح له ذلك الفعل.

– **الموضع الثاني في قول الإمام**: "بم استعبدتم الناس؟ وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا)"الاستفهام يُحيل إلى عنصر خارجي، دل عليه السياق، دلالة معنوية وهي الإنكارو الاستبعاد، فهو ينكر استعبادهم للناس على الرغم من حريتهم التي خلقهم الله عليها.

– **الموضع الثالث في قول الإمام**: " أتقتص له مني وأنا ملك وهو سوقه؟" استعمل الهمزة من أدوات الاستفهام، تحيل إلى عنصر خارجي، وهو التعجب والدهشة والاستغراب؛ فهو يقرر ويؤكد على خليفة المؤمنين أنه ملك في بلده وما زال الأمر كذلك، بأنه ملك والفزاري من عامة الناس، لا يستحق كل هذا الاهتمام، وقامت الإحالة بدورها الدلالي؛ ببيان جهل جبلة بميزان العدل والمساواة الذي كان يتعامل به خليفة المؤمنين عمر بن الخطاب، جعله في حيرة من أمره.

– **الموضع الرابع في قول الإمام**: "فلماذا يهاب قويًا جار على ضعيف؟، ولماذا يروغ من صرامة القاضي إلى دهاء السياسي الذي يدور حول الحقوق والحدود؟".

– الاستفهام في كلمة العقاد عن الخليفة عمر بن الخطاب جاء ليحيل به على دلالة لغوية مرادة من النص تؤكد وحدة النسيج اللغوي، وتماسك النص من خلال

---

(١) ويقصد به أن: يخرج الاستفهام عن معنى الطّلب إلى معنى استنكار وقوع ما هو استفهام عنه في الظاهر، .....ومن لوازمه أن يكون المستفهم عنه غير واقع، أو أن يكون مدّعيه كاذبا يفهم من قول البلاغيين أن السياق دلَّ دلالة واضحة على أن الاستفهام لا يقصد به طلب جواب من المستفهم، ولكن المعنى أنه ينكر عليه ما ادعى أنه واقع. ينظر: علوم البلاغة/ صـ٢٩٧.

النفي[1]، فهو ينفي عن سيدنا عمر الخوف من القوي الذي يظلم ويجورعلى ضعيف، كما ينفي التخلي عن صفات القاضي قوي الشكيمة، شديد الذكاء، لعدم وجود دواعي ذلك.

الاستفهام وقع موقعه في كلام العقاد عن الشخصية العظيمة التي لا تهاب ولا تخاف من أحد إلا خالقها، وخاصة أن هذا ثابت في العقول؛ حيث أحال بأداة الاستفهام إلى ذهن السامع؛ لتقرير الأمر في ذهن المخاطب.

❁❁❁❁❁

أسلوب الأمر

ورد أسلوب الأمر في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب، سبع مرات، وجاء للدلالة على الأمر بالعدل والتمسك بالمساواة كالتالي:

١- الأمر بالعدل في قول الله تعالى: {ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ} (المائدة)، الفعل الأمر يحيل إلى النتيجة بعده وهو حصول التقوى، إحالة مقالية بعدية؛ لبيان نتيجة العدل، قال المراغي: " {ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ} هذه الجملة توكيد للجملة السالفة للعناية بأمر العدل وأنه فريضة لا هوادة فيها؛ لأنه أقرب لتقوى الله والبعد عن سخطه. وتركه من أكبر المعاصي؛ لما ينشأ عنه من المفاسد التي تقوّض نظم المجتمعات، وتقطع الروابط بين الأفراد،

---

(١) النفي: عرفه العلماء بقولهم: "وذلك عند ما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا "علم المعاني عتيق/ صـ١٣٦.

وتجعل بأسهم بينهم شديدًا"[١] وصيغة الأمر تحيل إحالة خارجية، يبينها السياق وهو أن الأمر بالعدل يلزم أن يكون في كل شيء من حياة الإنسان.

٢- قول الله تعالى: { وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ} (الأنعام ١٥٢).

" أنه لما كان العدل في الوزن والكيل مستحقاً، وكان تحديد أقل القليل متعذراً ، كان ذلك عفواً ، لأنه لا يدخل في الوسع فلم يكلفه. ثم قال: { وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ} يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: إذا حكمتم فأنصفوا.

الثاني: إذا شهدتم فاصدقوا.

الثالث: إذا توسطتم فلا تميلوا"[٢].

والمعاني الثلاثة يتضمنها معنى العدل.

٣- (اذهب) في قول الإمام: (اذهب فلن ينالني ضرر من شكواك)، (اذهب فأنا ابن الأكرمين) القائل ابن عمرو بن العاص، أسلوب الأمر الكامن في (اذهب) يحيل إلى ما بعده وهو نفي إصابته ضرر من شكوى الشاب المصري، وقامت الإحالة اللغوية بدورها الدلالي وهو دلالة التعجيز، كما فيها إيحاء بالتحقير.

٤- (اضرب) في قول الإمام: (اضرب ابن الأكرمين)، الآمر الخليفة عمر بن الخطاب، الفعل الأمر(اضرب) أحال على عنصر لغوي إحالة بعدية، وهو ابن عمرو بن العاص، وقامت الإحالة بدورها الوظيفي على المستوى الدلالي فكان الأمر للإهانة، وفيه دلالة على عدل سيدنا عمر بن الخطاب وأخذ الحق من صاحبه مهما

---

(١) تفسير المراغي/أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)٩٦/٦ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر-ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

(٢) النكت والعيون/١٨٨/٢.

كانت مكانته ومنزلته، عملاً بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): فيما روي" عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»"(١).

٥- (اضرب) في قول الإمام: (اضرب عمرًا بن العاص) الآمر هو الخليفة عمر بن الخطاب، والإحالة على عنصر لغوي بعدي على المدى القريب، وقامت الإحالة بدورها، حيث جاء الأمر- هنا - على حقيقته، وهو الدلالة على الوجوب والإلزام يُحيل إلى أن يضرب الشاب المصري الوالي عمرًا بن العاص.

٦- (اقدم) في قول الإمام: (اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا)الآمر هو الخليفة عمر بن الخطاب، الفعل (اقدم) يحيل إلى عنصر لغوي إحالة لغوية قبلية، وهو(جبلة بن الأيهم) وقامت الإحالة بدورها وهو الترغيب في الدخول في الدين الإسلامي والانضمام لدولة المسلمين، فالآمر خليفة المسلمين والمأمور ملك من ملوك الغساسنة جبلة بن الأيهم؛ فالترغيب جاء من قرينة داخلية بعدية وهو قوله: (لك ما لنا وعليك ما علينا) من الحقوق والواجبات.

تعقيب: من خلال العرض السابق لأدوات التماسك النصي على مستوى التراكيب يتضح تنوع دلالات النداء، الاستفهام والأمر بتنوع السياق والمقام، فكشفت عن التماسك ووحدة النسيج وترابط أجزاء النص على المستويين السطحي والعميق.

❁❁❁❁❁

(١) الحديث في صحيح البخاري/٣/١٢٨رقم(٢٤٤٤).

الربط (junction)

الربط "عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية، مثل (الواو، الفاء، لأن، عليه، أو، لكن، ثم، .... "[١] وعلماء اللغة النصيون صنفوا الربط في النص باعتبار دلالته إلى: (الربط الجمعي أو الإضافي- ربط التخيير- ربط الاستدراك أو وصل النقيض- ربط التفريع أو الإتباع أو الوصل السببي- الربط الزمني)[٢]، فقامت أدوات الربط بدورها الوظيفي في ربط ما بعدها بما قبلها سواء على مستوى الجملة الواحدة أو عدَّة جمل مترابطة متراصة، وعلى المستوى الدلالي؛ لترتيب الأحداث مع مراعاة الزمن' فليس الهدف وجود حرف العطف، بل لابد من الترابط الدلالي بين الجمل، يقول جون كوين: "إن كل ربط يستلزم وحدة إلى حد ما، وحدة في المعنى بين الأجزاء التي تربط بينها"[٣]"؛مما يؤدي إلى الاتساق الدلالي الذي يبدأ من استخدام الكلمات"[٤]، وهذا لا يقلل من أهمية الأدوات في الربط بين أجزاء النص؛ لأن" الربط بالأدوات أكثر أهمية من الربط المعنوي"[٥]، ومنه قول الله تعالى{ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/صـ١٢٩.
نظر: النص والخطاب والإجراء/صـ٣

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/صـ١٢٩، لسانيات النص/صـ٢٣، النص والخطاب والإجراء/٣٤٦، مدخل إلى علم لغة النص/١٠٧روبرت ديبوغراند، لفغانغ دريسلر – ترجمة إلهام أبوغزالة–علي خليل حمد–مطبعة دار الكاتب–ط: الأولى١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٣) بناء لغة الشعر/جون كوين/صـ١٨٩– ١٩٠/ترجمة وتعليق/د.أحمد درويش– مكتبة الزهراء – القاهرة– ط: ١٩٨٥م.

(٤) علم اللغة النصي /صـ١٠١

(٥) علم اللغة النصي /صـ٩٨.

لَطِيفٌ خَبِيرٌ} (الحج٦٣) الفاء في الاية الكريمة لها وظيفتان، وظيفة شكلية: تتمثل في الربط الزمني بين الجملتين، فنزول الماء سابق على الإنبات.

وظيفة دلالية: في كونها ربطت بين السبب والنتيجة؛ فالأرض لا تصبح مخضرة إلا إذا نزل الماء بها، ولهذا يمكننا القول أن الفاء حققت تماسكًا شكليًا دلاليًا(١).

وقد تحقق التماسك في خطاب فضيلة الإمام من خلال حروف الربط بـ (الواو– الفاء– ثم– بل).

– حرف العطف (الواو): إحدى أدوات الربط الجمعي أو (الوصل الإضافي)(٢)، ورد في خطاب فضيلة الإمام الطيب في مائة وخمسة وثلاثين موضعًا فحقق التماسك، وسبك النص سبكًا دقيقًا؛ ليبين مكانة العدل وأثره في بناء المجتمعات على مر العصور والأزمان، فالواو لمطلق الجمع؛ مما أكسب النص وحدة البناء والتماسك والسبك اللغوي، واستعمل فضيلته حرف (الواو) في الربط بين القصص التي ساقها؛ للدلالة على تطبيق مبدأ العدل فربط جميع أجزاء النص ببعضه، مما أكد حسن السبك وجودة الربط، ومنها: " ولا بأس من أن نعيد على مسامعكم أيها السادة المشاهدون قصة عمرو بن العاص...."، وقوله: " وموقف آخر من مواقف هذا الخليفة الأنموذج لتطبيق مبدأ العدل والمساواة (الأمير جبلة ابن الأيهم).."

---

(١) ينظر: علم اللغة النصي(الفقي)/١/١٤٥.

(٢) الربط الجمعي: يقصد به "الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها في نسق زمني، لما بينهما من اتحاد وتشابه مثل: الواو، الفاء، علاوة على ذلك، أيضًا) الألفاظ الدالة على الشرح والتوضيح، مثل(أعني، بعبارة أخرى) والألفاظ الدالة على علاقة التمثيل(مثل، شبيه به) ينظر: لسانيات النص /صـ٢٣، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي/صـ١٢٩– ١٣٠.

وربط القضية بكاملها بذكر أراء الناقدين بحرف العطف الواو، بقوله: " وقد تحفظ بعضُ الناقدين الأوربيين على تصرفات الخليفة عمر(رضي الله عنه)....."

– حرف العطف (الفاء): ورد في خطاب فضيلته حوالي تسع عشرة مرة، وتأتي للترتيب الزمني بين المتعاطفين[١]؛ لأن (ما بعدها حادث ومرتب مع التقارب في الزمن)[٢]، واستعمله فضيلته للربط بين أحداث القصص، في قصة جبلة مع الفزاري استعمل حرف العطف (الفاء)؛ للدلالة على سرعة استجابة الأمير عمر بن الخطاب وعدم التهاون في شكوى الشاب المصري والفزاري، فجسد حرف العطف (الفاء) معنى العدل وترتيب الأحداث، فالتماسك الدلالي للنص اتضح من خلال حروف العطف، في قوله: " فقال ابن الوالي اذهب فلن ينالني ضرر من شكواك فأنا ابن الأكرمين– فما كان من الخليفة – فأنا ابن الأكرمين – فنظر عمر –، فقد كافأه بإسلامه – فانحل الإزار فصعُب الأمر على جبلة فلطم الفزاري– فهشم أنفه فشكاه الفزاري إلى عمر– فهشمت أنفه؟– فهشم أنفه فشتكاه الفزاري إلى عمر – فهشمت أنفه؟– فقال عمر– فقال جبلة – فميزان هؤلاء– وكان فيما يصفه الأستاذ العقاد– فلماذا يهاب قويًا جار على ضعيف"

– حرف العطف (ثم)، جاء في لغة العرب للدلالة على الترتيب مع التراخي الزمني، وورد في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب (أربع مرات) في مواضع متفرقة، فجعل النص مترابطًا ومتماسكًا.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن/٤/٢٩٤– ٣٠١، الجنى الداني في حروف المعاني/ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري المالكي/ صـ٤٦(معاني الفاء العاطفة) تح: فخر الدين قباوة محمد نديم– دار الكتب العلمية –لبنان– ط: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢) ينظر: الجنى الداني/صـ٦١، مغني اللبيب/١/٢١٣–٢١٤.

الموضع الأول: أثناء حديثه عن تأصيل العدل في الإسلام، في قوله: "فمن المستحيل أن يأتي تشريع قرآنيٌّ يأخذ في حسبانه كل هذا التأصيل، ثم يزعمُ زاعمون بعد ذلك أن هذا التشريع قد صادر على الزوجة حقها في المساواة مع زوجها، قام حرف العطف (ثمَّ) بوظيفته الإحالية؛ لبيان الدلالة المعنوية؛ للدلالة على البعد الفكري بين مفهوم تشريعات الإسلام وهؤلاء الزاعمون، فهم بعيدون كل البعد عن إدراك مبادئْ ومقاصد الشريعة الإسلامية، فاستخدام فضيلته لحرف العطف (ثمَّ)؛ للدلالة على قصر نظرهم وتأخر تفكيرهم وتباطئه مهما زعموا أنهم متقدمون، ويؤكد هذا المعنى قرينة لفظية وهي وصفهم بأنهم (زاعمون)[1].

الموضع الثاني: في قصة الفتى المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص، في قوله: "ثم رحل الفتى المصري إلى الحجاز" أفادت الإحالة بـ (ثمَّ) ما لم يفده غيرها من حروف العطف على المستوى الوظيفي والدلالي؛ إذ جاءت للدلالة على البعد الزمني والمكاني، وهو أن الفتى المصري بعد مراجعة الشاب المصري لابن الوالي عمرو بن العاص لعله يرجع ويندم على ما فعل، فلم يكن منه سوى التَّكبر، فلجأ للخليفة عمر بن الخطاب.

الموضع الثالث: في كلام عمر بن الخطاب للشاب المصري "ثم قال له اضرب عمرًا بن العاص" استعمال حرف العطف (ثمَّ) صوَّر العدل في أبهى صورة؛ إذ دلَّت

---

(١) الزعم: في اللغة ورد بمعنى الباطل وهو أكثر استعمالاته، كما يقع على التحقيق وعلى التكفل بالشيء(١) وكلا المعنيين وردا في القرآن، قال عنه ابن دريد(ت٣٢١هـ): "وَأَكْثر مَا يَقع الزَّعْم على الْبَاطِل، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي التَّنْزِيل: { زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ } [سورة التغابن:٧]..... وَقد يَجِيء الزَّعْم فِي كَلَامهم بِمَعْنى التَّحْقِيق. ..."الفروق اللغوية/١/٢٣٥، ينظر: الصحاح/٥/٢٠٤٠، أساس البلاغة/٢/٢٦٠.

على أن الخليفة عمر بن الخطاب استمع لكلام الفريقين وتدبر وتأنى في تقصي الخبر.

الموضع الرابع: في قصة جبلة بن الأيهم، "....ارتد عن الإسلام، ثم ندم[١] على ردَّته فيما يذكره المؤرخون "الإحالة اللغوية بـ (ثم) قامت بدورها على الجانبين الوظيفي والمعنوي لبيان أن جبلة وقعت منه الندامة على ردته بعدها بفترة من الزمن قد تقصر وقد تبعد، وإن كان التأثر النفسي قد حدث بسرعة. إذ استعمل (ثم) مرة واحدة في قوله (ثمَّ ندم)؛ للدلالة على سوء تدبير جبلة وموقفه الصريح من تطبيق العدل، فنتج عنه ندمه وحسرته على ما فاته من ترك العدل.

ويلاحظ: أن حرف العطف (ثم) قد أحدث الترابط والتماسك النصي وانسجام الجمل والعبارات على الرغم من تعدد الأحداث التي ذكرها الإمام في خطابه.

– حرف العطف(بل): جاء في اللغة؛ للدلالة على معنى الاستدراك، وأطلق عليه هاليداي ورقية حسن اسم(الوصل العكسي)[٢]، وهو: "الربط على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض"[٣]، وفي خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب، قام حرف العطف (بل) بدوره الدلالي في الربط بين الجمل، إذ ورد في ثلاثة مواضع من الخطاب

– **الأول**: في قول الإمام: " المساواة بين الرجل والمرأة والزوجين في القوامة والميراث وتولي الوظائف العامة كالقضاء مثلًا ليست من باب المساواة العادلة التي

---

(١) ذكر اللغويون أن" الندم من التوبة، وليس كل ندم توبة؛ لأن "الفرق بين النَّدَم وَالتَّوْبَة أَن التَّوْبَة من النَّدَم وَذَلِكَ أَنَّك قد تندم على الشَّيْء وَلَا تعتقد قبحه وَلَا تكون التَّوْبَة من غير قبح فَكل تَوْبَة نَدم وَلَيْسَ كل نَدم تَوْبَة" فقد يندم الانسان ولا يتوب.

(٢) ينظر: لسانيات النص/صـ٢٣.

(٣) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي/صـ١٢٩.

يقتضيها العدل بل هي من باب المحاباة لطرف والظلم لطرف آخر "قامت بدورها الدلالي، وهو الإضراب[1] لإبطال الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها، فالمعنى المراد، أن مساواة المرأة للرجل في الميراث والقوامة من باب الظلم للمرأة وتحملها فوق طاقتها، الثاني: في قوله: " ومعلوم أن الظلم والمحاباة رذيلتان لا يجتمع معهما عدل ولا عدالة ولا تصح بين طرفيها مساواة بل تنقلب المساواة إلى مسمى آخر غير مسماها الحقيقي، ويتبدل العدل إلى نقيضه ..." "فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها" فالمراد هنا هو تقرير أن الظلم والمحاباة من الرذائل التي لا تنصف المرأة بل تكون من الظلم البيّن لها.

الثالث: في قوله: " ولم ترد هذه النصوص وأمثالُها مورد الوعظ والإرشاد والترغيب في فضائل الأعمال، بل وردت مورد التعاليم التي لا مفر من الالتزام بها في سياسة الأفراد والمجتمعات" بل هنا للتقرير، فالإمام يريد أن يبين ويؤكد دلالة النصوص التي تأمر بالعدل وهي ضرورة الالتزام بها وتطبيقها لينجح المجتمع وينتشر الخير، وكذلك أسهم في حسن الانتقال من غرض إلى غرض آخر؛ ليسهم في بناء وتركيب النص.

حرف العطف(لكن): من أدوات التماسك النصي الدالة على معنى الاستدراك، وقد ورد في خطاب فضيلته في ثلاثة مواضع، الأول: جاء في سياق الحديث يحكي عن موقف سيدنا عمر مع الشاب المصري" قال له اضرب عمرًا بن العاص الذي اعتز بجاهه وارتكب ما ارتكب لكن الشاب المصري صفح عن عمرو، وقال لقد ضربت من ضربني يا أمير المؤمنين"؛ لعلة يراها سيدنا عمر تُجسد العدل في أجلِّ صوره، واستخدم (لكن) للدلالة على رفض الشاب المصري لضرب عمرو بن العاص.

---

(١) ينظر: الجنى الداني/صـ٢٣٥- ٢٣٦.

الموضع الثاني: في سياق موقف آخر من مواقف الخلفة عمر – أيضًا – عن العدل بقوله: "تعجب الأمير من السؤال الذي لم يكن يتوقعه أو يدور بخلده، ولكنه أجاب: إنّه وطىء إزاري أثناء الطواف"؛ للدلالة على تعجب الأمير من عدل خليفة المسلمين –عمر بن الخطاب– فاستدرك السؤال مجيبًا أنه ضربه لوطء الفزاري إزاره أثناء الطواف.

الموضع الثالث: استعمل إمام المسلمين أحمد الطيب (لكن) للربط بين هذه المواقف التي حكاها عن عمر بن الخطاب وبين شخصيته وطبيعته، قائلا: " .... لكنه كان (رضي الله عنه) من طينة أخرى، وطبيعة شديدة الألم من ظلم الظالم، شديدة الخجل من خذلان مظلوم".

المَبْحَثُ الثَّانِي:

التَّمَاسُكُ المُعْجَمِيُّ(التَّكْرَارُ - التَّضَامُّ أوِ التَّلَازُمُ الذِّكْرِيُّ - التَّرَادُفُ - الضد) .

يقصد علماء اللغة النصيون بالتماسك المعجمي، وضوح العلاقة بين المعاني وترابطها من خلال المعنى المعجمي الخالص، ولا يحتاج لدلالة غيره لتوضحه؛ لذا عرفه أحد الباحثين بأنه: "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية"(١)، وعلى هذا فالتماسك المعجمي يكون بين المفردات والتراكيب ودلالته المعجمية أكثر تأثيرًا فيه من أي دلالة أخرى، ومن مظاهر التماسك المعجمي الواردة في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب (التكرار – المصاحبة المعجمية– الضّد– الترادف)(٢) مما جعل النص سهلًا ميسورًا غنيًا في ذاته ينهل منه كل سامع قدر فهمه لمعاني النص.

التكرار

يعتبر التكرار أحد الصور اللغوية التي يظهر من خلالها التماسك النصي المعجمي، ومن ثمَّ تعددت تعريفات التكرار عند علماء اللغة النصيين، ومنها: أنه "إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف؛ وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة(٣)، فهو وسيلة من وسائل الربط الشكلي والدلالي.

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا/صـ٣٣٤.

(٢) ينظر: نحو النص (أحمد عفيفي)١/١٠٦.

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق/٢/٢٠(الفقي).

أو هو: " شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام"(١).

وتكمن دلالة الإحالة بالتكرار في التذكير ولفت الانتباه"ولعل المراد من التكرير تذكير المخاطب بعد مسافة من ذكرهم أول مرة قصدًا للتأكيد"(٢)، والأحرى أن دلالة التكرار تكون للاهتمام ولبيان مزية تتضح من خلال السياق، كما يسهم التكرار في النص إلى معرفة مفاتيحه؛ إذ يعكس تكرار بعض العناصر اللغوية داخل النص أهميتها ودورها في بناء النص؛ فأغراض تكرارها تبرز الأفكار والمعاني المحورية بداخله(٣)، حيث تتوزع العناصر التكرارية، وتمتد على طول النص في بدايته، ووسطه ونهايته، مما يؤدي إلى شد وربط جميع أجزاء النص؛ حيث يسهم في الربط بين عناصره الداخلية وإحكام العلاقات، ووحدة النسيج اللغوي(٤).

أنواع التكرار: تنوعت التصنيفات والمسميات لصور التكرار، ومنهم من صنفه طبقًا للشكل التكراري إلى (تكرار محض- تكرار جزئي – شبه التكرار- التكرار التوازي)(٥)، ومنهم من جمع بين الشكل المعجمي والجانب الدلالي، فقسمه إلى:

---

(١) لسانيات النص(خطابي) صـ٢٤.

(٢) اتساق النص في سورة الكهف/فريد عوض حيدر/صـ٢٣.

(٣) ينظر: أثر التكرار في التماسك النصي قصة يوسف عليه السلام نموذجا/هاجر سعد جمعة/صـ٤١٠مجلة كلية الآداب – بورسعيد-العدد التاسع- يناير٢٠١٧م.

(٤) ينظر: أثر التكرار في التماسك النصي(مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/خالد المنيف/صـ٢٤.

(٥) – التكرار المحض: ويُقصد به إعادة أعيان الألفاظ وهو نوعان، أولهما: التكرار مع وحدة المرجع (أي والمسمى واحد)، وثانيهما: التكرار مع اختلاف المرجع(أي المسمى متعدد).

- التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وروايات مختلفة.

←←←

(تكرار العنصر المعجمي نفسه- التكرار الجزئي- الترادف أو شبه الترادف- الاسم الشامل أو الأساس المشترك- الكلمات العامة)[1]، وبالرغم من تعدد صور التكرار فتأثيرها واضح على الجانب الدلالي.

ومن صور التكرار الواردة في خطاب فضيلته: (تكرار كلي، تكرار جزئي، التكرار بالضمير، التكرار التركيبي أو التوازي التركيبي).

أولاً: التكرار الكلي، وهو إما بتكرار اللفظ بعينه، ويسمى تكرار كلي أو التكرار المحض، وهو: نوعان، التكرار مع وحدة المحال إليه (يكون المسمى واحدًا)، التكرار مع اختلاف المحال إليه (المسمى متعدد).

١- **تكرار الاسم**: التماسك المعجمي المتمثل في تكرار بعض الأسماء في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب، هذه الأسماء تدور حول موضوع الخطاب وهي:

(العدل – المساواة- الأخلاق- السلام- الإسلام- قيم- القوامة- تشريعات- المبدأ وجمعها مبادئ- ميزان – المجتمع- ارتباط- قويًا- قرآن- نصوص- حق وبالتعريف الحقوق- الأكرمين) من خلال التكرار اللفظي، والتكرار الدلالي المتمثل في تكرار الأسماء أدى إلى تماسك النص وترابط أجزائه، ووحدته العضوية، ففي التعبير

→→→

- شبه التكرار: وهو يقوم في جوهره على التوهم؛ إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض كما تفتقد في الوقت نفسه العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تغاير صرفيات الإعراب، ويتحقق شبه التكرار غالبًا في مستوى التشكيل الصوتي.

١-التوازي: يتحقق في الجمل، ويكون بتكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى. ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة/صـ٢٣٨- ٢٤٧ د/سعد مصلوح – مجلس النشر العلمي جامعة الكويت- ط: ٢٠٠٣م.

(١) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية/جميل عبدالمجيد/٨٠-٨٤- مكتبة لسان العرب- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط: ٢٠٠٦م.

بالاسمية دلالة على الثبوت والدوام واللزوم وهذا يتناسب مع السياق؛ فأكسب النص وحدته الشكلية والدلالية، (والتعريف بأل التعريف ؛مما يزيد الترابط والتماسك النصي؛ لذا لا يستطيع أن ينكر دوره الباحثون اللغويون)[١].

وفي التعريف بـ (أل) للدلالة على أنه العدل والأخلاق والمبادىء..... التي يتمناها الإمام الطيب أن تتحقق في المجتمع.

وتكرار بعض الألفاظ مع التنوع بين الإفراد والجمع لفظ (مبدأ) تكرر ثلاث عشرة مرة في النص وعلى مسافات متباعدة بالإفراد في عشرة مواضع، وبالجمع في ثلاثة مواضع، قوله: (مبادي الأخلاق الإنسانية)، (مباديء المساواة في الإسلام)، (مباديء أخلاقية وإنسانية) فصيغة الجمع دلت على الكثرة والتنوع وتعدد المباديء الإسلامية التي يعلوها ويتقدمها مبدأ العدل، ليس هذا فحسب، وإنما المباديء الأخرى لا تسمو ولا تكون إلا من خلال تحقيق العدل بمفهومه العام والخاص.

٢- تكرار الفعل:

من خلال تتبع الربط المعجمي بالتكرار، فإن الأفعال أكثر حضورًا من الأسماء، والغالب على الفعل، الماضي والمضارع؛ إما لدلالة التأكيد والتحقيق وثبوت الحدث كما في التعبير بالفعل الماضي، وإما للدلالة على استحضار الصورة أمام عين المستمع وكأنه يراها، كما في الأفعال المضارعة.

الأفعال الماضية: وهي: (فقد ثبت- اثبتنا- تلوناه- ارتكب- وردت- لقى- فكه- غله – وردت- نزلت- ضرب- فاز- أقسم- رحل- رفع- أرسل- جلس- ضربني- فنظر- استعبدتم- ولدتهم- توجه- ناوله - قال- ضربك- أعتز- ارتكب- صفح- ضربني- قرر- سُرَّ- كتب- قَدَمَ- دخل- كَفَاه- جاء- خرج- فلطم-

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء/دي بوجراند/صـ٣٠٤، نحو أجرومية للنص الشعري/سعد مصلوح/صـ١٥٨، نحو النص(أحمد عفيفي)١/١٠٦.

فهشَّم- فشتكاه – استدعى- دعاك- لطمت- فهشمت – تعجب- أجاب- وطيء – كان – رجوت- زاد- سمعت- طلب- لحق- ارتد- ندم- رموه- استند)أسهم الفعل الماضي في تحقيق الترابط والتلاحم بين أجزاء النص الشكلي والدلالي؛ حيث جاء للدلالة على الثبوت وتحقيق حدوث هذه الأفعال، ؛مما يجعل السامع في حقيقة من أمره فلا مجال للشك أو الريبة فينصاع للمبادرة بالطاعة.

الأفعال المضارعة: جاءت للدلالة على استحضار الصورة وكأنها أمر مشاهد وماثل أمام السامع؛ مما يزيد من قوة التماسك والترابط بين الألفاظ ومعانيها، ومنها قوله: (نُعِيد- نتوقف- يعول- نريد- يأتي- يأخذ- يزعم- يضربون- ليتم- يقتضيها- يجتمع- تصح- يتبدل- تأمر- يجنيها- تحقيق- ترتبط- تطبيق- يأمر- إيتاء- يجرمنكم- تعدلوا- تحكموا – ترد- تضبطه- توجهه- يعجب – يطالع- تطبيق- يكتنف- بأس- ينالني- يستدعيه- توعدته- تبين- يؤدب – يخطف- تمثل- ليطوف- أثناء- فانحل- فصَعُب- يكن- يتوقعه- يدور- ترضيه- اتقتص – أكون- أعز- يقتضيه – يتغاضى- يغض- يتجاهل- يعود- يحكم- يصعب- تطبيقه- يدرج- يقبل – يجنيها- يصفه – يهاب – يروغ- يدور- يتدبر- تمكن- يذكره – تحفظ)، والفعل المضارع المقترن بالسين؛ للدلالة على المستقبل القريب، كما في قوله: (وهو ما سيتبين لنا في آخر هذه الحلقة إن شاء الله).

الفعل الأمر: أقل حضورًا من الفعلين الماضي والمضارع، وأسهم الفعل الأمر بدوره في الربط وتماسك النص وجاء للدلالة على الوجوب والإلزام كما في قوله: (اعدلوا- اتقوا – اذهب- اضرب- اقدم) فالتكرار المحض، يكسب النص وحدته وتماسكه كلما تباعد وترامت أطرافه واتسعت مساحاته، خاصة إن اختلفت دلالته باختلاف السياق.

ثانياً: التكرار الجزئي: ويقصد به، تكرار بنية اللفظ في النص بصورة مشتقة ومختلفة، مع اتحاد أصل البنية[١] ويتبعه اختلاف في الدلالة؛ فدلالة المصدر تختلف عن دلالة اسم الفاعل والمفعول ....وهذا ما أكسب النص وحدته اللغوية، وقد ورد في خطاب فضيلة الإمام كالآتي:

(الإسلام – المسلمين)، (مختلف – الاختلاف)، (ظلم – الظالم– مظلوم– مظلمة)، (يقتضيه– يقضيها– مقتضيات– القضاء)، (قيمة– قيم)، (مصالح– مصلحة)، (ترتبط– ارتباط)، (اتقوا– للتقوى)، (حكمتم– تحكموا)، (العدل– العدالة– العادلة)، (يزعم– زاعمون)، (مسمى– مسماها)، (تعدلوا– اعدلوا)، (حكمتم– تحكموا)، (لأشكونه– شكواه– الشاكي– شكواك)، (اضرب– ضربني– ضربك)، (الأمير– الأمراء)، (يطوف– طوافه)، (جلس– مجلس)، (لطم– لطمة– لطمت)، (استدعى– دعاك)، (سأله– السؤال)، (اقتصصت– اتقتص)، (ارتد– ردته)، (يتغاضى– يغض)، (وسُرَّ – سرورًا).

من خلال العرض السابق للتكرار الجزئي في خطاب فضيلة الإمام؛ يتضح ترابط وتلاحم أجزاء الخطاب على المستوى الشكلي والدلالي، كما يبين وحدة النسيج اللغوي من خلال ورود البنية في صور متعددة بدلالات تتعدد بتعدد الصيغة كالفاعلية والمفعولية والمصدر، وكلما زاد المبنى زاد المعنى.

ثالثاً: التكرار التركيبي:

التكرار التركيبي أو التوازي التركيبي، أكثر ما يكون في الشعر، ومن ثم يُعرف بأنه: "كل شطرين في البيت يمكن اعتبارهما متوازيين إذا كانتا متطابقتين فيما عدا

---

(١) ينظر: نحو أجرومية النص/ سعد مصلوح/صـ١٥٨، نحو النص(أحمد عفيفي)١/١٠٩.

جزءًا واحدًا يشغل في كل منهما نفس الموقع تقريبًا"[١]، وإذا كان في أكثر من موضع في الجملة كان فيه من التنبيه والتشويق من غيره، فكان أدعى للقول بالتماسك والترابط، وتلاحم أجزاء النص، ويؤكد على الملكة اللغوية لدى المتكلم وقدرته على جعل اللغة وسيلة لجذب الانتباه عند تكرار بداية الجملة ومخالفة نهايتها لسابقتها، وهذا النوع من التكرار استعمله الإمام الطيب في خطابه، ومنه قوله: (حق القوامة، حق الإرث)، (من باب المساواة، من باب المحاباة)، (قَطْعِية الثبوت، قَطْعِية الدلالة)، (المَكاسب الزائفة التي يجنيها المجتمع المتلاعب، المَكاسب الكبرى التي يجنيها المجتمع الملتزم)، (شديدة الألم من ظلم الظالم، شديدة الخجل من خذلان مظلوم)، (قويًا بطبعه، قويًا بإيمانه).

❁❁❁❁❁

المصاحبة أو التضام

ذكر علماء اللغة عدَّة علاقات لغوية تظهر من خلالها علاقة التضام أو المصاحبة، وهذه العلاقات تقوم بالربط بين أجزاء النص مما تثبت وتؤكد تماسكه [٢]، ومن هذه العلاقات: (الضد، الترادف أو شبه الترادف- علاقة الاشتمال- التضام- علاقة الجزء بالكل)[٣].

---

(١) تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) يوري يوتمان/ص/١٢٩ترجمة د: محمد فتوح أحمد – دار المعارف- القاهرة- ط: ١٩٩٥م.

(٢) ينظر: مشكلات بناء النص/ صـ١٣٣، لسانيات النص/ صـ٢٥.

(٣) ينظر: فقه اللغة د/عبد الواحد وافي/صـ١٥٠، علم الدلالة (عمر) صـ ٣٠٧ – ٣٠٨، المصاحبة في التعبير اللغوي/محمد حسن عبدالعزيز/صـ٨٨.

١- **الضد**: باعتباره حقلًا يجمع بين ثنائيات من المفردات أحدهما ضِد الأخرى؛ بينهما علاقة توضح الترابط بين أجزاء النص والتناسب الدلالي، سواء على مستوى المفردات أو التراكيب؛ لأن "علاقة الضّدية هي التي تبيح التَّماسك"(١).

فالمقابلة بين المعاني المتضادة مما يزيد الأمر وضوحًا، وتأثيرًا في السامع؛ ويجعل المعنى حاضرًا، وقد ورد في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب: "(عامة- خاصة)، (العدل- الظلم)، (فكَّه- غلَّه)، (عدله- جوره)، (أوامره – نواهيه)، (السؤال – أجاب)، (المجتمع المتلاعب- المجتمع الملتزم)"وهذه المقابلة تكشف البون الواسع بين المتمسك بقيمة العدل والمطبق لها وبين المتنازل عنها وعاقبة كلٍ منهما.

٢- **علاقة الترادف**: ويقصد بها الألفاظ المتقاربة في الدلالة(٢)، ومنها في خطاب فضيلة الإمام (الظلم والمحاباة) فبين الظلم والمحاباة مصاحبة وبينهما تقارب دلالي؛ فالجامع الدلالي بينهما هو إِعْطَاء الغير ماليس من حقه، فقد جاء في المخصص: المحاباة وهي: "نصرة الإنسان والميل إليه"(٣) وهنا يبين فضيلة الإمام أحمد الطيب أن المحاباة والظلم رذيلتان مذمومتان، ويجب اجتنابهما والابتعاد عنهما.

٣- (**البغي والتسلط**) بين البغي والتسلط ترادف دلالي، والجامع بينهما هو القوة والقهر وأخذ حق الغير بغير وجه حق، فقد جاء في المقاييس: " (سَلُطَ) السِّينُ وَاللَّامُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ. مِنْ ذَلِكَ السَّلَاطَةِ، مِنَ التَّسَلُّطِ وَهُوَ الْقَهْرُ"(٤)، والبغي عدول عن الحق مع التمادي فيه: " بغى الرجل علينا بغيًا: عدل عَن الْحق واستطال، وبغى عَلَيْهِ يَبْغِي بغيًا: علا عَلَيْهِ وظلمه. وَفِي التَّنْزِيل: { بَغَى

(١) علم اللغة النصي/١٤٩/٢، ينظر: لسانيات النص الخطابي١٢٠.
(٢) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي/محمد حسن عبدالعزيز/صـ٨٨.
(٣) المخصص(ح ب ا)٤٢١/٣.
(٤) مقاييس اللغة (س ل ط/٩٥/٣.

بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ} (ص٢٢) وَفِيه: { وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ} "(الأعراف٣٣) [١].فعبر فضيلة الإمام بألفاظ مترادفة (البغي والتسلط ومظالم العباد)؛للتنفير ولبيان قيمة العدل في بناء الأمم والمجتمعات.

٤- (**السهل الميسور**) بين السهولة واليسر ترادف دلالي، ويجمع بينهما المعنى الدلالي العام وهو التخفيف والسيلان وسهولة المرور، ومن معاني "السهولة: "سهّل الله الأمر – حَمَل مؤونته وخفّف عنا فيه. والتسهيل: التيسير"[٢]، واليسر – أيضًا – "يسّر له الأمر – سهّله ووسع عليه {فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧} [الليل: ٧] نرشده لأسباب الخير والصلاح (ونشرح صدره للإقبال عليها) حتى يسهل عليه فعلها"[٣] .

٥- (**مقتضيات الظروف والأحوال**، " بين الظروف والأحوال ترادف دلالي يجمع بينهما معنى عام الدلالة وهو الإحاطة بالشيء ووعاؤه، قال ابن فارس: " الظَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ كَأَنَّهَا صَحِيحَةٌ. يَقُولُونَ: هَذَا وِعَاءُ الشَّيْءِ وَظَرْفُهُ، ثُمَّ يُسَمُّونَ الْبَرَاعَةَ ظَرْفًا، وَذَكَاءَ الْقَلْبِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ وِعَاءٌ لِذَلِكَ"[٤].

فَالْحَوْلُ الْعَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيْ يَدُورُ. وَيُقَالُ حَالَتِ الدَّارُ وَأَحَالَتْ وَأَحْوَلَتْ: أَتَى عَلَيْهَا الْحَوْلُ [٥]، ومنه قول«لا حول ولا قوة إلا بالله»الحول هاهنا: الحركة. يقال حال الشخص يحول إذا تحرك، المعنى: لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل الحول: الحيلة، والأول أشبه"[٦]، والتعبير بالترادف؛ مما يكشف الحجاب عن التماسك

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم(ب غ ى)٦/٢٨.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل(س هـ ل)٢/١٠٩٤.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل(ي س ر)٢/٩٨٩.

(٤) مقاييس اللغة(ظ ر ف)٣/٤٧٤، المحكم/١٠/١٧.

(٥) مقاييس اللغة (ح و ل)٢/١٢١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر(ح و ل)١/٤٦٢.

وجودة النسج، لما فيه من دعوة للتأمل ودقة النظر للوصول للمعنى الدقيق المراد من اللفظين.

٦- **(هي نصوص صحيحة، قَطْعِية الثبوت، قَطْعِية الدلالة)** بين قَطْعِية الثبوت وقَطْعِية الدلالة، ترادف والجامع بينهما معنى عام وهو الثبوت والتحقيق" المعنى المحوري لدلالة الثبوت هو: متانة ارتباط الشيء (المتنقّل) بما لُزّ به أو قام عليه لا يتحلحل: كما يرسخ الرحْل على ظهر الجمل بالثِبات. ومنه الثبوت في المكان رسوخًا حقيقيًا، ومنه قول الله تعالى: { كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ} [إبراهيم: ٢٤]" [(١)].

بينما لفظ (الدلالة) مأخوذ من الفعل دلَّ و" الدلالة على الشيء: الإرشاد إليه، ومنه قول الله تعالى: { فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ} [القصص: ١٢]" [(٢)]أي أرشدكم وأدلكم، وقال الراغب: الدِّلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب"[(٣)].

كرر لفظ (قَطْعِية) دلالة التأكيد، والثبوت والدلالة بينهما ترادف؛ لتأكيد وبيان أهمية النصوص القرآنية الواردة في خُلِقِ العدل، ويُعد هذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني اعتمد عليه فضيلة الإمام لبيان سياق النص وأثره في بناء الإنسانية.

---

(١) المعجم الاشتقاقي/١/٢٢٩.

(٢) المعجم الاشتقاقي/٢/٦٧٠.

(٣) الموسوعة القرآنية/إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ) ١٩٢/٨-الناشر: مؤسسة سجل العرب- ط: ١٤٠٥ هـ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ/ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)٢/٢٠تح: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية- ط: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٧- (**غايتها ومقاصدها**) الغاية والمقصد بينهما ترادف دلالي، فالغاية والمَقْصَد هي الوصول إلى العلا والدرجات الرفيعة: " وَيُقَال للشَّيْء الْجيد، هُوَ غَايَة من الغايات، أَي: هُوَ علا فِي حسنه....."[١] .

" والغاية: مدى الشيء، والجمع غاى، مثل ساعة وساع. والغاية: الراية: يقال: غَيَّيتُ غايَةً وأغيَيْتُ، إذا نصبتها"[٢].

"فَأَمَّا الْغَايَةُ فَهِيَ الرَّايَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُظِلُّ مَنْ تَحْتَهَا. ...ثُمَّ سُمِّيَتْ نِهَايَةُ الشَّيْءِ غَايَةً. وَهَذَا مِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى غَيْرِهِ، إِنَّمَا سُمِّيَتْ غَايَةً بِغَايَةِ الْحَرْبِ، وَهِيَ الرَّايَةُ؛ لِأَنَّهُ يُنْتَهَى إِلَيْهَا كَمَا يَرْجِعُ الْقَوْمُ إِلَى رَايَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ"[٣].

والقصد: " قَالَ اللَّيْث: الْقَصْد: اسْتقامة الطَّرِيقَة، قَصدَ يَقْصِد قصدًا فَهُوَ قاصِدٌ، وَالْقَصْد فِي المعيشةِ ألاَّ يسرِفَ وَلَا يقتِّرَ"[٤].

الإمام الطيب هنا في خطابه يبين ويوضح أن للأخلاق مبادئ ومقاصد يهدف للوصول إليها فهي مبلغ الرقي الأخلاقي المتحقق في خُلق العدل؛ ولما له من أهمية ودور عظيم في بناء المجتمعات والنهوض بالأمم.

التلازم الذكري: هو أن تطلب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى؛ باعتبار أن (المنهل الوحيد الذي تستمد منه اللفظة معناها المقصود هو مصاحبتها للفظة أخرى مجاورة لها في السياق)[٥]، والتلازم الذكري له أثر في تقريب وبيان المراد من السِّياق وخاصة عندما يكون للمفردة

---

(١) تهذيب اللغة(غ و ى)١٨٨/٨.

(٢) الصحاح(غ و ى)٢٤٥١/٦.

(٣) مقاييس اللغة/(غ و ى)٤٠٠/٤.

(٤) تهذيب اللغة(ق ص د)٢٧٤/٨، ينظر(: ق ص د)اللسان/٣٥٣/٣.

(٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها/٩٤، المعنى وظلال المعنى /١٢٢.

اللغوية أكثر من معنى، ويستدعي لذلك المعنى قرينة أدائية تربط وتوضح معناه في النص عقلية أو مقالية أو مقامية [١]، وقد أشار سيبويه (ت١٨٠هـ) للتلازم الذكري في باب المسند والمسند إليه، حيث بيَّن أنه يلزم من وجود المبتدأ الخبر، وللفعل من فاعل، "وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك.ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء"[٢].

وتدارك الجرجاني التلازم الذكري من ناحية المعنى وحسن سبكه وجودة نسجه وترابطه قائلًا: " وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد. وهذا علم شريف، وأصل عظيم"[٣].يكشف عن القيمة الدلالية وأثر التلازم في وحدة النص وتماسكه.

وورد في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب بعض المتلازمات اللفظية وتوزعها في الخطاب يوضح وحدة النسيج وترابط أجزائه، ومنها:

(الحمد لله)، (والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه)، (أيها المشاهدون الكرام)، (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، (تشريعات الإسلام)، (مبادي الإخلاق الإنسانية)، (القرآن الكريم)، (يزعمُ زاعمون)، (إن شاء الله)، (القرآن

(١) ينظر: علم الدلالة/عمر/صـ٧٤.

(٢) الكتاب/١/٢٣.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني/أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)١/٣٥٣ تح: د. عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية – بيروت- ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

الكريم)، (قولـه تعالى)، (صلى الله عليـه وسلم)، (الـوعظ والإرشـاد)، (والترغيـب فـي فضـائل الأعمـال)، (الأمـة الإسـلامية)، (بضـيق النظـر)، (والفكـر المحـدود)، (السـادة المشاهدون).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام سيّد الأولين والآخرين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من هذا البحث الذي جاء بعنوان (التماسك النصي في خطاب فضيلة الإمام الأكبرأحمد الطيب (فلسفة المساواة في الإسلام العدل).

وقد انتهى البحثُ إلى عدّة نتائج منها:

١- أكد البحثُ على الموهبة الفطرية اللغوية لدى فضيلة الإمام أحمد الطيب، وقدرته على الربط بين أجزاء النص بالإحالات المقالية والمقامية.

٢- يتأثر النص بشخصية قائله ومدى تأثره بالأعراف الاجتماعية والحالة النفسية وبالموقف الذي قيل فيه النص، وقد انعكس ذلك على خطابه.

٣- ثبت من خلال البحث، تنوع وسائل التماسك في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب النحوية والمعجمية:

أولاً: أدوات التماسك النحوية فقد جاءت على المستويين الإفرادي: (كالإحالة بالضمير، واسم الإشارة، والموصولات بنوعيها الحرفية والاسمية، بالإضافة إلى أساليب المقارنة)، وعلى مستوى التراكيب(كأساليب النداء، الاستفهام، والأمر)، وأدوات الربط .

ثانيًا: أدوات التماسك المعجمية: (التكرار، والمصاحبة، والترادف والضّد)وأثرها الدلالي.

٤- ثبت من خلال البحث، أن أكثر أدوات التماسك النحوية انتشارًا في الخطاب الإحالة بالضمير حيث بلغ عددها (مائة وواحد وسبعين) ضميرًا، يليها الإحالة بالموصولات ثم الإحالة بالإشارة.

٥- من خلال الإحصاء، ثبت تقارب الإحالة بضمائر التكلم مع الخطاب، مما يبين مكانة المستمعين عند فضيلة الإمام وحرصه الشديد على وصولهم إلى أعلى درجات العدل.

٦- كثرة ضمائر الغيبة، حيث بلغ عددها (مائة وثمانية وعشرين ضميرًا)، وتعدد المحال إليه، داخل النص وخارجه؛ مما يؤيد التماسك والترابط بين النص والسياق الزمني.

٧- جسدت الضمائر مبدأ الاقتصاد اللغوي؛ للدلالة على الإيجاز واختصار الكلام، عرضًا ومضمونًا، بدلًا من ذكر المرجعيات أو المُحال إليه صراحة.

٨- تنوع الإحالة باسم الإشارة بين الإفراد والجمع، وانحصرت في الإحالة المقالية البعدية.

٩- قامت حروف العطف بدورها في الربط بين عناصر القصة الواحدة وبين القصص المختلفة على مستوى الخطاب، مبينة وكاشفة عن السياق الزمني والمكاني وموضحة السياق الاجتماعي.

١٠- تنوعت الأساليب في خطاب فضيلة الإمام بين النداء والأمر والاستفهام ؛ مما يؤكد التماسك وتحقيق العلاقة بين العناصر اللغوية داخل النص وخارجه، وكاشفة عن دلالات لا تفهم إلا من خلال أسلوب الاستفهام، كما في الاستفهام بقوله: (بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟) للإنكار فخليفة المؤمنين عمر بن الخطاب ينكر على سيدنا عمرو بن العاص استعباد الناس مع أن الحق - سبحانه وتعالى- قد منحهم الحرية منذ ولادتهم.

١١- تنوع في خطاب فضيلة الإمام التكرار بين تكرار كلمة أو جملة، وتكرار الكلمة إما كلي أو جزئي، التكرار الكلي، قد يتحد المرجع وقد يختلف وتمثل في كثير من الأسماء التي تدور حول موضوع الخطاب (العدل – المساواة- الأخلاق- السلام- الإسلام- قيم- القوامة- تشريعات) مما يؤكد تماسك الخطاب ووحدة

الموضوع وتأكيد دلالته، أما تكرار الجملة فقد تمثل في التركيبي الكلي والمتوازي بتشابه أول الجملة واختلاف نهايتها مما يوضح التماسك والتأكيد والتقرير وتقبل المعلومة دون رتابة.

١٢- الضّد ورد في خطاب فضيلة الإمام في سبعة مواضع؛ إظهارًا للبون الشاسع بين العدل وعواقبه والظلم وعواقبه، مما يوفر للسامع العديد من الدلالات إيذانًا للتماسك النصي.

١٣- الألفاظ المتقاربة تبرز انسجام النص وترابط أجزائه من خلال ذكر هذه الصور المترادفة المعنى معايير التماسك الدلالي في النص عند دي بوجراند.

١٤- التلازم الذكري في خطاب فضيلة الإمام من أقوى وسائل التماسك المعجمي؛ لضرورة العلاقة بين المتلازمين وتحديد معناها من خلال إحدى القرائن السياقية التي توضحها الإحالة بنوعيها، فالدراسة النصية في خطاب فضيلة الإمام أحمد الطيب، تبرز موهبته اللغوية الفطرية.

التوصيات:

الأمانة العلمية، تفرض عليَّ أن أوصي الباحثين بتتبع الكنز اللغوي المنبعث من فم فضيلة الإمام أحمد الطيب-أطال الله في عمره- متمثلًا في الخُطَبِ الرمضانية، والمقالات وغيرها، بالدراسة اللغوية من جميع جوانبها، والتركيز الجانب الصوتي فيها والحركات الإشارية الثرية بالدلالات اللغوية.

وختامًا: اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك ولي ذلك والقادر عليه، والصلاة والسلام على شفيع الأمة ومنجيها النبي العدنان (صلى الله عليه وسلم).

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١-اتساق النص في سورة الكهف/فريد عوض حيدر- مكتبة زهراء الشرق-القاهرة- ط: ٢٠٠٤م.

٢-الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين- تح: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤-أساس البلاغة/ أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل - دار الكتب العلمية- بيروت - ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥-الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ) تح: عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ت)

٦-الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء/ سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (ت: ٦٣٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٧-الإيضاح في علوم البلاغة/الخطيب القزويني- شرح وتعليق/محمد عبدالمنعم خفاجي- المكتبة الأزهرية - القاهرة- ط: ١٤٠٣هـ - ١٩٩٣م.

٨-البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية/ جميل عبدالمجيد/مكتبة لسان العرب- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط: ٢٠٠٦م.

٩-البرهان في علوم القرآن/ أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل- دار إحياء- ط: الأولى ١٣٧٦هـ.

١٠-بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز/ الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- ط: ١٣٩٣ هـ.

١١-بلاغة الخطاب وعلم النص/ صلاح فضل/ سلسلة عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة- الكويت- ط: ١٩٩٢م.

١٢-بناء الجملة العربية/محمد حماسة عبداللطيف/ دار الشروق- مصر- ط: الأولى١٩٩٦م.

١٣-بناء لغة الشعر/جون كوين/ترجمة وتعليق/د.أحمد درويش- مكتبة الزهراء - القاهرة- ط: ١٩٨٥م.

١٤-البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني/تمام حسان - عالم الكتب- القاهرة-ط: ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٥-البيان والتبيين/ عمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)دار ومكتبة الهلال- بيروت- ط: ١٤٢٣هـ.

١٦-تاج العروس من جواهر القاموس/ أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين - دار الهداية (د . ت).

١٧-التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)- الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس- ط: ١٩٨٤.

١٨- تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) يوري يوتمان/ ترجمة د: محمد فتوح أحمد - دار المعارف- القاهرة- ط: ١٩٩٥م.

١٩-تفسير المراغي/أحمد بن مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١هـ) مكتبة مصطفى البابى الحلبي- بمصر-ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٢٠-التفسير الواضح/الحجازي، محمد محمود- دار الجيل الجديد - بيروت- ط: العاشرة - ١٤١٣ هـ.

٢١-تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب – دار إحياء– بيروت– ط: الأولى٢٠٠١م.

٢٢-الجدول في إعراب القرآن الكريم/محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد– دمشق، مؤسسة الإيمان– بيروت– ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٢٣-جمهرة اللغة/ أبو بكر محمد بن دريد (ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي– دار العلم للملايين –بيروت ط: الأولى ١٩٨٧م.

٢٤-الجنى الداني في حروف المعاني/ أبو محمد بدر الدين حسن المرادي/ تح: فخرالدين قباوة – دار الكتب– لبنان– ط: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٥– حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل– دار إحياء – عيسى البابي الحلبي – مصر–ط: الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٢٦– حياة الصحابة/محمد يوسف الكاندهلوي (ت: ١٣٨٤هـ)تح: بشار عوّاد – مؤسسة الرسالة – بيروت –ط: ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م.

٢٧-الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط: الرابعة (د.ت).

٢٨-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق/د. عبد الفتاح البركاوي– دار المنار –القاهرة– ط: الأولى١٤١١هـ– ١٩٩١م .

٢٩-دلائل الإعجاز في علم المعاني/أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني(ت: ٤٧١هـ)تح: د. عبد الحميد هنداوي– دار الكتب العلمية – بيروت– ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

٣٠-شرح الكافية الشافية/ ابن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ) تح: عبد المنعم أحمد هريدي– جامعة أم القرى – مكة المكرمة ط: الأولى (د.ت).

٣١-شرح المفصل/لابن يعيش(٦٤٣هـ)٢/٢٩٢ دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٢-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت- ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٣-في البلاغة العربية والإسلوبيات اللسانية أفاق جديدة/د/سعد مصلوح – مجلس النشر العلمي جامعة الكويت- ط: ٢٠٠٣م.
٣٤-علم الدلالة اللغوية/أحمد مختار عمر - عالم الكتب- ط: ١٩٩٨م.
٣٥-علم الصوتيات(عبد العزيز علام، وعبد الله ربيع) مكتبة الرشيد - ط: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٦-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية/د./صبحي إبراهيم الفقي/دار قباء- القاهرة-ط: الأولى٢٠٠٠م.
٣٧-علم اللغة مقدمة للقارىء العربي/محمود السعران/ دار الفكر العربي -القاهرة- ط: الثانية١٩٩٧م.
٣٨-علم المعاني/ عبد العزيز عتيق - دار النهضة العربية - بيروت -لبنان- ط: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٣٩-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات/د.سعيد حسن بحيري- مكتبة لبنان ناشرون - القاهرة- ط: الأولى ١٩٩٧م.
٤٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ بن رشيق القيرواني(٤٦٣ هـ)تح: محمد محيي الدين - دار الجيل- ط٥: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١.
٤١-العين/ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ) تح: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال(د.ت).

٤٢-فتوح مصر والمغرب/عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ) مكتبة الثقافة -ط: ١٤١٥هـ.
٤٣-فقه اللغة د/عبد الواحد وافي/ مكتبة نهضة مصر – ط: الثانية ٢٠٠٠م.
٤٤-في اللسانيات ونحو النص/إبراهيم محمود خليل/ دار المسيرة- عمان- ط: الثانية ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .
٤٥-قراءة جديدة لتراثنا العربي/تمام حسان- الدار البيضاء – جدة-ط: ١٩٨٨م.
٤٦-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)دار الكتاب العربي – بيروت- ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٤٧-لسان العرب/ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر- بيروت – ط: الثالثة ١٤١٤ هـ.
٤٨-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب/محمد خطابي/الناشر/المركز الثقافي العربي/ الدار البيضاء- ط: الثانية٢٠٠٦م.
٤٩-اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان - عالم الكتب- ط: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٥٠-محاسن التأويل/ محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)- تح: محمد باسل - الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ط: الأولى ١٤١٨هـ.
٥١-المحكم والمحيط الأعظم/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية -بيروت- ط: الأولى١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٥٢-المخصص/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت: ٤٥٨هـ) تح: خليل إبراهيم جفال/ دار إحياء- بيروت – ط: الأولى١٤١٧هـ ١٩٩٦.
٥٣-مدخل إلى علم اللغة النصي/ فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر/ ترجمة: د.فالح بن شبيب العجمي- مطابع جامعة الملك سعود- ط: ١٤١٩م.

٥٤- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص/ زتسيسلاف واورزيناك- ترجمه وعلق عليه سعيد بحيري – مؤسسة المختار-القاهرة-ط: ٢٠٠٣م.
٥٥-مدخل إلى علم لغة النص/روبرت ديبوغراند، لفغانغ دريسلر – ترجمة إلهام أبوغزالة-علي خليل حمد-مطبعة دار الكاتب-ط: الأولى١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٥٦-المصاحبة في التعبير اللغوي/محمد حسن عبدالعزيز -دار الفكر العربي- القاهرة-ط: ١٩٩٠م.
٥٧- المعاني في ضوء أساليب القرآن، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم/د. محمد عبد المطلب- الشركة المصرية العالمية - لونجان- ط: الأولى١٩٩٥م.
٥٨-معترك الأقران في إعجاز القرآن/جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت- ط: الأولى ١٤٠٨ هـ.
٥٩-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د. محمد حسن جبل - مكتبة الآداب -القاهرة - ط: الأولى٢١٠م.
٦٠-المعجم الفلسفي/ مراد وهبه- دار قباء الحديثة-القاهرة - ط: ٢٠٠٧م.
٦١-المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة- (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات - حامد عبد القادر)الناشر: دار الدعوة (د.ت).
٦٢-معجم علم اللغة النظري/ محمد علي الخولي- مكتبة لبنان -بيروت- ط: ١٩٩١م.
٦٣-المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية/ د. محمد يونس علي - دار المدار الإسلامي -ط: الثانية ٢٠٠٧هـ.
٦٤-المفصل في صنعة الإعراب/أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تح: د. علي بو ملحم/مكتبة الهلال - بيروت- ط: الأولى، ١٩٩٣م.
٦٥-مقالات في اللغة والأدب/د.تمام حسان/عالم الكتب -ط: الأولى: ١٤٢٧هـ-

٢٠٠٦م.

٦٦-مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس القزويني (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام هارون- دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧-مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/على أحمد مدكور- دار الفكر العربي- ط: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦٨-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)تح: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر - دار الكتب- بيروت- ط: الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٦٩-نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية/ سعد مصلوح/ بحث منشور في مجلة (فصول)الهيئة المصرية العامة للكتب - العدد الأول- ط: ١٩٩١م.

٧٠-نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/أحمد عفيفي/مكتبة زهراء الشرق- القاهرة- ط: الأولى٢٠٠١م.

٧١-نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا/الأزهر الزناد/ الناشر: المركز الثقافي-الدار البيضاء- ط: الأولى١٩٩٣م.

٧٢-النص والخطاب والإجراء/دي بوجراند – ترجمة /تمام حسان-عالم الكتب-ط: الأولى١٩٩٨م.

٧٣-النكت والعيون/ أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تح: ابن عبد المقصود- دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٤-النهاية في غريب الحديث والأثر/ مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ) تح: طاهر الزاوى - محمود الطناحي- العلمية -بيروت- ط: ١٣٩٩هـ .

المجلات والرسائل العلمية.

- أثر التكرار في التماسك النصي قصة يوسف عليه السلام نموذجا/هاجر سعد جمعة/مجلة كلية الآداب – بورسعيد–العدد التاسع– يناير ٢٠١٧م.
- تقنيات الحجاج وروافده في خطاب فضيلة الإمام الأكبر أ.د/أحمد الطيب الوسطية والتجديد والتسامح أنموذجًا)د/مصطفى فاروق/سلسلة روائع المبدعين المعاصرين العرب– العدد السابع ٢٠٢١م.
- تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف (مقاربة في ضوء لسانيات النص) رسالة دكتوراه، للباحث: مصطفاوي جلال، إشراف: العرابي لخضر، جامعة: أبي بكر بلقايد، الجزائر(٢٠١٣م).
- دلالة السياق اللغوي في سورة يوسف دراسة في تفسير الميزان/ د. إياد الأرناؤوطي/ كلية التربية– جامعة بغداد– مجلة الاستاذ العدد (٢٠٢) سنه١٤٣٣ هـ.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا/علوم اللغة– المجلد التاسع– العدد الثاني ٢٠٠٦م.
- مقالة بعنوان(د/أحمد الطيب سيرة ومسيرة) في صوت الأزهر(٢٠١٨م) وفي بوابة الشروق الإلكترونية (٢٠٢٠م)د/ناجح إبراهيم.

❁❁❁❁❁